اثر الترحيل البابلي في بلورة العقيدة اليهودية

د. فرحان محمود شهاب التميمي
جامعة تكريت

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز اسفار العهد القديم (التوراة) المستخدمة في البحث

الكلمة	الرمز	الكلمة	الرمز
تكوين	تك	المزامير	مز
الخروف	خر	اشعياء	اش
لاويون	لا	ارميا	إر
العدد	عد	حزقيال	حز
التشنية	تث	دانيال	دا
يشوع	يش	هوشع	هو
صموئيل الاول	١صم	عاموس	عا
صموئيل الثاني	٢صم	يونيل	يو
الملوك الاول	١مل	الجامعة	جا
الملوك الثاني	٢مل	قبل الميلاد	ق.م
عزا	عز	بعد الميلاد	ب.م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين وعلى من اهتدى بهديه وسار على نهجه ودعا بدعوته الى يوم الدين.

وبعد:

فقد نشأت في بلاد الرافدين اولى الحضارات الانسانية. ويجمع الباحثون والمتخصصون من المؤرخين والاثاريين، على ان تلك الحضارة نعد من اقدم الحضارات البشرية الاصيلة الناضجة حيث تظافرت جهود العراقيين القدماء–كالسومريون، والاكديين والبابليين، والاشوريين وغيرهم–في بناء حضارة زاهية يستدل عليها بما خلفه البناة الاوائل من مشاهد اثارية، ووثائق تاريخية، سهلت معرفتنا لطبيعة حياتهم السياسية والاقتصادية، والاجتماعية والعلمية، والقانونية وشتى فروع المعرفة الانسانية.

وتدلنا للصروح العمرانية، والشواهد الاثارية التي سَلِمت من البِلى على ما انجزه اولئك المجاهدون من اعمال رائعة، وما بذلوه من جهود مضنية وعمل دؤوب، لاخضاع عوامل الزمن، وتسخير الطبيعة القاسية ومواردها المختلفة لبناء اسس تلك الحضارة.

واذا كان المؤرخون قد ارجعوا بداية النهضة الحضارية في العراق القديم الى فترات موغلة في اعماق التاريخ، الا انهم قدد حددوا الالف الثالث ق.م تاريخا تقريبا لنضجها.

وما يمكن قوله في هذا المجال: ان رقيا حضاريا فريداً لا يمكن بلوغه الا في ظل دولة متماسكة الاجزاء مرتبطة الاقاليم موحدة البناء الاجتماعي والفكر العقائدي، تسودها تشريعات قانونية عادلة، وقيادة حكيمة مدركة، وتقدم علمي خلاق.

لقد ساهمت الدولة العراقية القديمة في بناء صرح شامخ، ووضعت كل واحدة منها لبنة مميزة في ذلك البناء. لا زال يحكي قصة الجهاد والصمود والتحدي لابناء الرافدين المجاهدين.

فعلى سبيل المثال شهدت الامبراطورية الاشورية (٧٤٥-٦١٢ق.م) في عهد ملكها "سرجون الثاني" (٧٢٢-٧٠٥ق.م) غاية توسعها شرقا وغربا حين قضى على مملكة (اسرائيل) عام (٧٢١ق.م) وفتح عاصمتها مدينة السامرة (نابلس الحالية) واجلى سكانها ورحلهم الى داخل حدود مملكته وابدلهم باقوام اخرى من امبراطوريته ثم اكمل فتح المدن السورية والفلسطينية الاخرى.

اما الدولة الكلدانية-العهد البابلي الاخير (٦٢٦-٥٣٩ق.م) فقد شهدت بروز قائد همام، وملك لا يشق له غبار، اتسم بالحنكة وحسن القيادة ومقارعة الغزاة والمتربصين، الا وهو الملك نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) وفي عهده شهدت دولته غاية توسعها ايضا فسيطرت على سوريا وفلسطين وجميع دويلات المدن فيهما، وقيل انه بلغ اراضي مصر وليبيا.

لقد عاشت بابل تحت ظل عهد نبوخذ نصر الثاني في حركة اعمار وبناء وثقافة وامان فانه نشر الثقافة البابلية في جميع بلدان الشرق الاوسط الخاضعة لحكمه، وقضى على ثورات المناوئين، وتحالفات الاعداء المتربصين، يمثل ذلك عمله التاريخي البارز حين قضى على ثورة مملكة يهوذا وحركاتها الانفصالية المتكررة وكانت حملته عليها عام (٥٨٦ ق.م) اشهر تلك الحملات حيث انه قضى عليها ورحل غالبية سكانها، واقتادهم مع حاكمهم اسارى الى بابل، وهذا ما عرف تاريخيا بالترحيل (السبي) البابلي الثاني. وهو موضوع بحثنا.

لقد كان لهذا الترحيل الاثر الكبير والدور الواضح في تقرير الديانة اليهودية وبلورة العقيدة الدينية للمرحلين.

ففي مدينة بابل الخالدة دونت كتب اليهود المقدسة، كالتوراة، والتلمود، وفيها عُرِفَت ديانتهم بتسميتها الحالية، وفيها تقررت عقائدهم، حين اطلعوا على معالم الحضارة العراقية القديمة والحضارات العالمية الاخرى، فاقتبسوا من تلك الحضارات ما يسد حاجاتهم وما يلبي رغباتهم، فاقتاتوا على افكار غيرهم وتراث سواهم لتقرير عقائدهم وتثبيت ديانتهم. لذا كان دور الترحيل واضحا لا يخفى في بلورة العقيدة الدينية بشكلها الحالي، وهذا ما سنناقشه في بحثنا هذا. ومن الله التوفيق

أولاً: مملكة داود وسليمان (عليهما السلام)*:

استطاع داود (عليه السلام) " ١٠٠٤-٩٦٣ ق.م" بعد ان تولى قيادة بني اسرائيل اثر مقتل "شاؤول" [طالوت بالمصادر العربية والاسلامية]، ان يؤسس مملكة موحدة وان يجعل من القدس (اورشليم) عاصمة جديدة لمملكته، بعد ان كانت العاصمة في (حبرون) فحكم فيها سبع سنين قبل انتقاله الى القدس وطره لسكانها (اليبوسيين)، وتغييره اسمها الى مدينة "داود"[١].

وتبين المصادر التاريخية ان داود (عليه السلام) استفاد من ضعف سكان فلسطين والدويلات القائمة فيها انذاك، فاستطاع احتلال عدد من المدن الفلسطينية والقضاء على دويلاتها، مما مهد لاتساع رقعة مملكته، فقد حارب الفلسطينيين والدولة المؤابية، والاراميين، والعمونيين، والادوميين، وبذلك صارت المنطقة التي يحتلها داود تمتد حتى نهر العاصي. وعقد صلات صداقة مع (حيرام) ملك صور، وبذلك صار يشرف على طريق التجارة الذي يربط فلسطين ببلاد العرب[٢].

ورغم هذا التوسع في المملكة الداودية، الا ان داود (عليه السلام) لم يتمكن من فرض سيطرته على جميع الاراضي الفلسطينية، وظل الفلسطينيون يحتلون الساحل من غزة الى يافا[٣].

وقد عمل داود (عليه السلام) _ بعد احتلال القدس، وجعلها عاصمة جديدة لمملكته الجديدة _ جملة من الاجراءات التي ساعدته في توطيد دعائم حكمه وسيطرته على اجزاء مملكته، فقد اسكن حول القدس سبطي (يهوذا) و(بنيامين) اما بقية الاسباط فقد اسكنهم في السهول الشمالية، وعمل على ربط الدين بالسياسة، فاهتم بـ(تابوت العهد)، وقرب رجال الدين وجعلهم من رجال الدولة الرسميين، ونجح في مركزّة السلطتين الدينية والدنيوية في شخصه، فحفظ كيان قومه من التبدل طيلة حياته[٤]، حين روج لفكرته القائلة بان مملكته هي الوريث الشرعي لعهد الرب لابراهيم (عليه السلام)، وان تلك المملكة هي: وعاء هذا العهد، وان اورشليم عاصمة الرب، التي اختارها ليسكن فيها، ولذلك لا تجوز عبادته إلا فيها[٥].

وبعد وفاة داود (عليه السلام) خلفه ابنه سليمان (٩٦٣-٩٢٣ ق.م) في ادارة شؤون المملكة[٦]. واكدت التوراة وصية داود لسليمان (عليهما السلام) في استخلافه على بني اسرائيل[٧]. كما ان القران الكريم اشار الى أن سليمان (عليه السلام) قد ورث داود (عليه السلام) فقال تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[٨].

ادرك سليمان (عليه السلام) ان الغزو والفتح لا يمكن ان يخضع الشعوب والممالك المجاورة لنفوذ مملكته، فاتبع سياسة الوفاق معها، فصاهر فرعون مصر (شيشنق) ، وعقد معاهدة صداقة مع ملك صور الفينيقي (حيرام)، واهتم بالتجارة الخارجية والصناعة، والتعدين، والبناء، والعمران، وكان الهيكل (معبد الرب) من ابرز اعماله، وبذلك بلغت مملكته غاية ازدهارها، وقمة مجدها، فخضعت لها المناطق الفاصلة بين الإمبراطوريتين الاشورية والمصرية[٩].

واذا كانت فترة حكم سليمان (عليه السلام)، والتي بلغت نحو اربعين عاما قد امتازت بالرخاء والاستقرار والازدهار-واصبحت حُلما في مخيلة اليهود فيما بعد الا انها رغم ذلك قد وصفت بالاسراف المالي ، والبذخ غير المعقول، فقد تحمل الناس اعباءا مالية كبيرة لبناء الهيكل الذي استمر العمل بتنفيذه مدة سبع سنين شملت الفترة من السنة الرابعة لغاية السنة الحادية عشرة من حكم سليمان (عليه السلام)، كما ان تكاليف بناء القلاع والحصون واستخدام العمالة الكبيرة في البناء قد ارهقت المملكة اقتصاديا، والمجتمع ماليا، مما مهد لانهيارها وانقسامها على نفسها حال وفاته[١٠].

ويؤكد الدكتور محمد سيد طنطاوي ان عهد المملكة الذهبي ايام داود وسليمان ((عليهما السلام) كان فترة وجيزة لم تلبث ان تحولت الى مآسي ونكبات طيلة تاريخ بني اسرائيل اللاحق، وبذلك يقول:(ان عهد داود وسليمان (عليهما السلام) يعتبر العهد الذهبي لبني اسرائيل، وانهم في عهدهم تمتعوا بالرخاء والاستقرار وعلو الشأن... وتاريخهم سوى هذا العهد، ويعتبر سلسلة من المآسي والنكبات والضربات التي نزلت بهم من الامم الاخرى بسبب فسادهم في الارض)[١١].

وبوفاة سليمان (عليه السلام) انتهى عهد الوحدة السياسية، وبدأ عهد الانقسامات اذ ان افراد المجتمع وبسبب تذمرهم من فداحة الضرائب التي ارهقت كواهلهم، والتي فرضها سليمان (عليه السلام) على ابناء المملكة، طلبوا من ابنه وولي عهده (رحبعام) ان يخفف من تلك الضرائب، الا انه رفض طلبهم وتوعدهم قائلا: –كما يروى العهد القديم: (... ابي ثقل نيركم وانا ازيد على نيركم، ابي ادبكم بالسياط، وانا اؤدبكم بالعقارب) [١٢].

ونتيجة هذا التعنت الذي ابداه (رحبعام) رفض شيوخ بني اسرائيل اعلان الطاعة له وانتخبوا اخاه (يربعام) ملكا عليهم واستقلوا في المناطق الشمالية واسسوا مملكة خاصة بهم، اما من بقي من الاسباط فقد بقي مع (رحبعام) في اورشليم مؤسسين فيها ما يسمى بـ (مملكة الجنوب) وبذلك يتضح ان مملكة داود وسليمان (عليهما السلام) قد انقسمت بعد سليمان– الى مملكتين صغيرتين هما[١٣]:

أ–المملكة الشمالية وتسمى "مملكة اسرائيل":

وقد شملت حدودها الاقسام الشمالية من البلاد، وضمت عشرة من اسباط بني اسرائيل وبايعت (يربعام بن نباط، "٩٢٢–٩١٠ ق.م")، ملكا عليها، واتخذت من شكيم (نابلس الحالية) عاصمة لها ثم انتقلت الى السامرة (سبسطية) "جوار مدينة نابلس".

وكان معبدها في (بيت ايل)، ومساحتها اكثر من سعة مملكة الجنوب لكنها وصفت بانها كانت مضطربة الاحوال كثيرة الانقلابات، تعاقب على حكمها تسعة عشر ملكا، وتغيرت عاصمتها مرات عديدة، ودخلت في صراعات وحروب دامية مع شقيقتها مملكة الجنوب. وقد خضعت هذه المملكة للسيادة الاشورية وانتهت من الوجود بعد ان غزاها الملك الاشوري (سرجون الثاني) (٧٢١ق.م)، حيث استولى على عاصمتها "السامرة"، وازالها من الوجود واعتقل اخر ملوكها (هوشع بن ايلة)، ونفاه مع عدد كبير من ساكن مملكته يزيدون عن (٢٧/٢٩٠) مائتين وتسعين شخصا وسبع وعشرين الفا الى اصقاع الدولة الاشورية فاسكنهم باعالي الفرات، والخابور، ومناطق اخرى، واحل محلهم قبائل عربية وثنية جاء بها من مدن كوتا،

بابل، سوريا، وجزيرة العرب، وقد الف هؤلاء مع من بقي من سكان البلاد ما يسمى بـ(طائفة السامريين) والتي اتخذت من جبل "جرزيم" قبلة لها دون صهيون في اورشليم.

ب–المملكة الجنوبي "مملكة يهوذا":

كانت الحدود الادارية لهذه المملكة تشمل الاقسام الجنوبية من فلسطين، والتي كان يقطنها سبطا (يهوذا) و(بنيامين)، في منطقتي اورشليم (القدس) وحبرون (الخليل). وقد بايعت كما ذكرنا (ربحعام بن سليمان) "٩٥٣–٩١٥ ق.م"[١٤] ملكا عليها، واتخذت من القدس عاصمة موحدة لها، وبقي ملوكها–التسعة عشر– سلسلة متصلة من ذرية سليمان (عليه السلام)، وتميزت احوالها عن شقيقتها بالهدوء والاستقرار وعمرت فترة تزيد عن مملكة الشامل باكثر من مائة وخمسين عاما، حيث انتهت من الوجود عام (٥٨٦ ق.م) حين قضى الملك البابلي (نبوخذ نصر الثاني) على (صدقيا بن يواقيم) اخر ملوكها، وساق غالبية سكان المملكة اسرى الى بابل. وهو ما عرف تاريخيا بـ (الترحيل البابلي) وهو محو بحثنا.

لكن قبل الخوض في كيفية ترجيل سكان يهوذا الى باب، والنتائج المترتبة على هذه العملية التاريخية لابد من معرفة الاسباب التي دفعت الدول العظمى في تلك الحقبة الزمنية الموغلة في القدم، لجعل ارض فلسطين ميدانا لتطاحن الجيوش، وتضارب المصالح، وتعارض الاهداف، وهل ان ذلك كان بسبب الاهمية الاقتصادية؟ او الموقع الجغرافي لفلسطين؟ أم أنه كان لاسباب اخرى لم تعلن عنها الدول الغازية؟ وهذا ما سنبينه فيما يلي:

ثانيا: فلسطين واهميتها:

تحتل فلسطين موقعا جغرافيا متميزا بين دولالعالم، اذ انها تعد الجسر الرئيسي بين دول الشمال (اوربا واسيا)، ودول الجنوب (افريقيا).

ولم تكن اهميتها نابعة من اتساع رقعتها، او ثراء اقليمها، ولكن بسبب موقعها المتميز بين مناطق الشرق الاوسط والعالم اجمع. فهي رغم صغر مساحتها تتصل بالبحر المتوسط، والبحر الاحمر، وعن طريقهما تتصل بالمحيطين الاطلسي والهندي، وبالدول الواقعة عليهما. وهي بالنسبة للوطن العربي تتصل باكبر عدد من الدول، فتتصل بـ(لبنان، سوريا، الاردن، السعودية، مصر)، وهذا لا يتوفر لغيرها من دول المنطقة[١٥].

وقد اكد العلامة الفرنسي "غوستاف لوبون" ذات المعنى بقوله : (لم تكن مجاورة البحر هي التي جعلت امتلاك فلسطين امرا نافعا، ولا خصب فلسطين وحده هو الذي كان عظيما عندما كانت ذات غاب لم تقطع تماما كما في ايامنا، وانما كانت فلسطين احدى طرق العالم الرئيسية كبابل ولكن على درجة اقل من بابل فكان يتالف من اوديتها الضيقة الطريق البرية الوحيدة بين مركزي حضارة العالم الكبيرين: بين العراق ومصر، فيتصل احد هذين المركزين بالاخر بتلك الطرق فيتبادلان بها محصولاتهما ايام السلم، ويسوقان بها جيوشهما ايام الحرب. وكانت مجدو مفتاح تلك الاودية في الجنوب، وكانت قادش مفاتحها في الشمال، واعارت تلك المدينتان من اسميهما كثيرا من المعارك المشهورة الدامية) (١٦).

وقد اكد "ناحوم غولدمان"–رئيس المؤتمر اليهودي العالمي، في محاضرة له في مدينة مونتريال بكندا عام ١٩٤٧م، على اهمية موقع فلسطين اضافة لعوامل اخرى دينية واقتصادية شجعت اليهود على اطلاق الدعوات المزعومة بحقهم في الاستيلاء عليها بقوله :(لم يختر اليهود فلسطين لمعناها التوراتي بالنسبة اليهم، ولا لان مياه البحر الميت تعطي بفضل التبخر ما قيمته ثلاثة الاف مليار دولار من المعادن واشباه المعادن، وليس لان مخزون ارض فلسطين من البترول يعادل عشرين مرة مخزون الامريكيتين مجتمعتين، بل لان فلسطين هي ملتقى طرق اوربا واسيا، وافريقيا، لان فلسطين تشكل بالواقع نقطة الارتكاز الحقيقية لكل قوى العالم ولانها المركز الستراتيجي العسكري للسيطرة على العالم) (١٧).

وبذلك تبدو اهمية موقع فلسطين، وما ادى اليه من حروب ومعارك ومنازلات عسكرية بين الدول العظمى– قديما وحديثا– فاصبحت فلسطين بسببه واقعة تحت تاثير الدول الكبرى القوية في العهود القديمة، كالدولة العراقية القديمة، والدولة المصرية، واللتان كانتا تتنازعان السيطرة على هذا الموقع الستراتيجي، فقامت بينهما حروب طاحنة ونزاعات لا يفتر أوارها، اصبحت فلسطين ميدانها الاول، وكانت الغلبة فيها في اغلب تلك المعارك للدولة العراقية القديمة، فكانت فلسطين واقاليمها كثيرا ما خضعت للسيادة البابلية، ولهذا لم يتمكن الكنعانيون . اصحابها الشرعيون . من اقامة دولة مستقلة خاصة بهم، واكتفوا باقامة دويلات صغيرة، على غرار دويلات المدن السائدة في تلك الحقبة الزمنية(١٨).

ومن ابرز مراحل السيادة العراقية القديمة على فلسطين كان في عهدي الامبراطوريتين القديمتين: الامبراطورية الاشورية الثانية (٧٤٥-٧١٢ ق.م)، والامبراطورية الكلدانية في العهد البابلي الاخير (٦٢٦-٥٣٨ ق.م) حيث قضى الاشوريون على المملكة الشمالية (مملكة اسرائيل) في عهد القائد الاشوري (سرجون الثاني) :(٧٢٢-٧٠٥ ق.م) وازالوها من الوجود، في حين كانت نهاية المملكة الجنوبية (مملكة يهوذا) على يد القائد البابلي (نبوخذ نصر الثاني) عام (٥٨٦ ق.م) حين اجهز على هذه المملكة ورحّل غالبية سكانها الى بابل، وهذا ما عرف تاريخيا باسم "الترحيل البابلي الثاني"، وقد كان لهذا الترحيل دور كبير في بلورة العقيدة الدينية اليهودية وتقريرها وتثبيتها، وهذا ما سنتناوله بالبحث بعونه تعالى[١٩].

ثالثا: ألترحيل" السبي" البابلي اسبابه ومقدماته:

الترحيل: عملية سياسية واجتماعية تقوم على حمل بعض القبائل والشعوب، او افراد من شعب معين على الانتقال من مواطنهم واقاليمهم التي يستقرون فيها الى مقاطعات واماكن بعيدة عنها، واسكانهم في مناطق جديدة ضمن الامبراطوريات او الدول التي يخضعون لسيادتها، لاسباب كثيرة قد تكون قسرية اجبارية، او طوعية لتحقيق هدف مرسوم. فهي سياسة تعارفت عليها كثير من الدول والامبراطوريات المنتصرة ومنها الامبروطوريتان الاشورية والبابلية لتحقيق بعض او غالبية الاهداف التالية[٢٠]:

أ. تجنيب الدولة المشاكل والقلاقل او عمليات العصيان والاضطرابات التي تثيرها الاقاليم الحدودية البعيدة عن مركز السلطة.

ب. الحيلولة دون قيام دويلات المدن.

ج. الرغبة في الانتقام والقصاص، من المدن التي تمالئ الاعداء، وتعلن عصيانها على الدولة.

د. الاستفادة من المرحلين في ميادين شتى، كاستغلال الاراضي الزراعية، او الاستعانة بخبراتهم ومهاراتهم، او لتحقيق اهداف اخرى.

وربما اخذ البابليون بهذه السياسة، واستفادوا من هذه الاسباب مجتمعة او منفردة لتحقيق اهدافهم، يدل على ذلك ان تكرار عمليات الترحيل لسكان (يهوذا) واستمرارها لما يزيد عن عشرين عاما ليدل بوضوح على رغبة (نبوخذ نصر الثاني) في اخذ الجزية على اوسع نطاق ممكن قبل ان يخرب ما يريد، علما انه كان باستطاعته القضاء على (يهوذا) بضربة واحدة، وهو صاحب القوة والجيوش المدربة الجرارة.

رابعاً: الترحيل البابلي الاول سكان يهوذا:

بعد أن أفل نجم الامبراطورية الاشورية بحدود عام (٦١٢ ق.م)، اضحت الدولة الكلدانية/ العهد البابلي الاخير (٦٢٦-٥٣٨ ق.م). الوريث الشرعي للمقاطعات الاشورية في غرب اسيا[٢١].

وتحرك فرعون مصر " بسماتيك الاول[٢٢] (٦٢٢-٦٠٩ ق.م) ليحصل على حصة من التركة الاشورية فارسل جيوشه تحت امرة القائد (نيخو)، فاستولت على اجزاء من سوريا، وفلسطين، واستانفت زحفها للسيطرة على الطرق التجارية بين العراق وسوريا[٢٣].

دخلت الجيوش المصرية "يهوذا" وقبضت على حكمها " آحاز" حيث يقال انه قتل فيما بعد-ووضعت اخاه "يهوياكيم" بدلا عنه، فاعترف بالسيادة المصرية ووافق على دفع الجزية اليها[٢٤].

وقد اثار هذا الامر حفيظة الملك البابلي "نبوبلاسر" (٦٢٦-٦٠٥ ق.م)، مؤسس السلالة البابلية الأخيرة، ووالد نبوخذ نصر، فسارع لارسال حملة عسكرية قوية بقيادة ابنه (نبوخذ نصر الثاني) "٦٠٥-٥٦٢ ق.م"، الذي استطاع تمزيق الجيوش المصرية عند "كركميش" في حدود سنة (٦٠٤ ق.م) والحق بها هزائم متلاحقة، وواصل تقدمه فاستولى على فلسطين وخاصة يهوذا- وكذلك سوريا حتى بلغ الحدود المصرية، وقد اعلن حاكم "يهوذا"، (يهوياكيم) خضوعه للسيادة البابلية ودفع الجزية اليها. لكن بنوخذ نصر الثاني لن يلبث ان قفل راجعا بعد ان جاءته انباء وفاة والده، وتوريثه عرش المملكة البابلية[٢٥].

لكن بعد مرور ثلاث سنوات من حكم (يهوياكيم)، اعلن عصيانه على اسياده البابليين عام (٥٩٨ ق.م) ورفض دفع الجزية، بتحريض من مصر التي عاودت اتباع سياستها التقليدية في اثارة الاضطرابات للدولة البابلية، مما جعل (نبوخذ نصر الثاني) يسارع الى غزو فلسطين لاعادة الاوضاع الى نصابها الصحيح، فحاصر يهوذا، التي استسلمت له، وربما مات حاكمها (يهوياكيم) اثناء الحصار، وقيل ان (نبوخذ نصر الثاني) قتله بعد القاء القبض عليه[٢٦] وجرى وضع ابنه (يهوياكين) حاكما جديدا لاقليم يهوذا عوضا عن ابيه، وكان في الثامنة من عمره، لكنه لم تمض على صعوده مائة يوم حتى اعلن هو الاخر العصيان ضد السيادة البابلية، وايضا بتحريض من مصر وبعض المناوئين ، فكان غضب (نبوخذ نصر الثاني) شديدا في هذه المرة، حيث جهز في عام (٥٩٧ ق.م) جيشا وقاد بنفسه حملة عسكرية ضد اورشليم، فحاصرها بجيشه، لكنها استسلمت له بعد وقت قصير، والقي القبض على (يهوياكين)، وعائلته والكثير من شيوخ بني اسرائيل ووجهائهم، مع الف من امهر صناع المدينة، وسبعة الاف من سكان المدينة، فتم ترحيلهم الى بابل. واستولى (نبوخذ نصر الثاني) على كنوز المعبد وانيته، وكان النبي والمتصوف (حزقيال)" وهو ذو الكفل في بعض المصادر العربية الاسلامية" من بين المرحلين الى بابل.

وقد عرف هذا الترحيل بـ(الترحيل البابلي الاول)، وقد عيّن (نبوخذ نصر الثاني)" صدقيا" (٥٩٨-٥٨٦ ق.م)، وهو احد ابناء يوشيا ملكا على (يهوذا) وحكم حتى عام (٥٨٦ ق.م) حيث كان السبي المشهور بـ(السبي البابلي الثاني) وهو موضوع بحثنا[٢٧].

خامساً: الترحيل البابلي الثاني لسكان يهوذا (٥٨٦ ق.م):

يعد الترحيل البابلي الثاني لسكان يهوذا عام (٥٨٦ ق.م) اهم مرحلة في تاريخ اليهود وديانتهم لما له دور فاعل وتاثير واضح في تطوير العقيدة الدينية اليهودية فعندما عين الملك البابلي (نبوخذ نصر الثاني) صدقيا حاكما ليهوذا عام (٥٩٧ ق.م)، اقسم هذا الحاكم بيمين الولاء والطاعة للسيادة البابلية، والا يناصر اعداء بابل، والا يشق عصا الطاعة عنها، والا يفكر

في التمرد عليها. ولكن بعد مرور بضعة سنين من حكمه وبتحريض من مصر التي كانت تسعى لاسترجاع مكانتها في سوريا وفلسطين، ومن بعض الجماعات الموالية لها، المناوئة للبابليين في اقليم يهوذا لم يلبث ان حنث (صدقيا) بقسمه، ولم يبر بيمينه، فشق عصا الطاعة واعلن العصيان والثورة ضد اسياده[٢٨]، وقد جوبه هذا التمرد بمعارضة بعض انبياء بني اسرائيل امثال (حزقيال) و(ارميا) ووعدوا (صدقيا) وانذروه بسوء العاقبة[٢٩].

وقد عالج (نبوخذ نصر الثاني) الثائرين بحملة عسكرية كبيرة جاء بها الى سوريا الشمالية، وعسكر في (ربلا) على نهر العاصي، واتخذها مقرا لعملياته العسكرية، فحاصرت الجيوش البابلية اورشليم.

وتذكر بعض المصادر التاريخية ان تلك الجيوش تراجعت بصورة مؤقتة، واضطرت لرفع الحصار عن المدينة بسبب تقدم الجيش المصري الذي كان يقوده (افريس **Apries**) او (هو فرع) الذي جاء لنجدة (صدقيا)، واستولى على غزة وهاجم صور وصيدا لكن الجيوش البابلية عادت ثانية وفرضت الحصار على المدينة بعد انسحاب الجيش المصري منها[٣٠].

في حين اكدت المصادر الاخرى ان (نبوخذ نصر الثاني) دحر الجيش المصري وحاصر القدس ثمانية عشر شهرا تمكن بعدها من هدم اسوار المدينة ودخولها عام (٥٨٩ ق.م) [٣١].

وقد بينت اسفار العهد القديم كيف ان اسوار المدينة قد ثُغرتْ وكيف ان الحاكم (صدقيا) قد هرب ليلا متخفيا مع بعض رجاله ومقاتليه ! لكنه لم يفلت من قبضة الجيوش البابلية التي تمكنت من القاء القبض عليه في برية اريحا، واخذ الى مقر الملك البابلي في (ربلا)، وصورت تلك الاسفار كيفية ذبح ابنائه امام عينيه ليكون اخر مشهد يراه ثم فقأت عيناه، وقيد بالسلاسل النحاسية ورحل مع الاسرى الى بابل[٣٢].

اما مدينة اورشليم فيبالغ العهد القديم في وصف ما حل بها من خراب ودمار، حيث هدمت اسوار المدينة، وسلبت بيوتها وجرى حرقها، كما سلبت خزائن الهيكل (بيت الرب)، وآنيته واوعيته وملحقاته[٣٣].

ويذكر المسعودي : (ان نبوخذ نصر اسر بني اسرائيل وحملهم الى ارض العراق، واخذ التوراة، وما كان في هيكل بيت المقدس من كتب وطرحها في بئر، وعمد الى تابوت السكينة فاودعه في بعض المواضع في الارض) [٣٤].

ويصف (لوبون) سقوط اورشليم على يد نبوخذ نصر الثاني (٥٨٦ ق.م) بقوله: (فجعل عاليها سافلها، وهدم الهيكل، وجعل من اليهود اسارى، فغدت اورشليم اثرا بعد عين)[٣٥].

ويبدو ان اسفار العهد القديم قد بالغت في وصف التدمير الذي لحق باورشليم على يد نبوخذ نصر وانه طال مناطق اخرى في يهوذا، وربما جاءت تلك المبالغة استدرارا لعطف الناس، او بهدف تشويه سمعة هذا الملك البابلي، الذي عرف بالعدالة والشهامة، وحسن الادارة والقيادة، وكان جل اهتمامه ينصب على ادارة المقاطعات والمدن البابلية وتنظيم امورها، ونشر العدالة بين افراد شعبها، اضافة لاهتماماته الحضارية وتوسيع وسائلها المادية كبناء وتشييد الزقورات والقصور، وقاعات العرش لاستقبال الوفود او لاقامة الاحتفالات الوطنية فيها، وهذه حقيقة تتناقض كليا مع صفات القسوة والوحشية التي نسبتها التوراة الى هذا الملك الجليل.

لقد بينت الروايات التوراتية ووافقتها بعض المصادر التاريخية ان (نبوخذ نصر الثاني) قد رحَّلَ غالبية سكان يهوذا، وشملهذا الترحيل القادة، والزعماء، وحملة التراث، ورجال الدين، ولم يترك الا الفئات الفقيرة البائسة من فلاحين وكرامين او ممن لا يقوى على الارتحال ممن لا يشكل وجودهم هناك أي خطر على امن الدولة البابلية، وهذا يعلل الهدوء التام الذي شهدته فلسطين حتى عودة اليهود ثانية اليها بعد عام (٥٣٨ ق. م) حين قضى الفرس على الدولة البابلية وسمح لهم"كورش" بالعودة وساعدهم في حملة اعادة بناء الهيكل[٣٦].

وقد ذكرت روايات العهد القديم والمصادر التاريخية ان نبوخذ نصر الثاني اقام "جدليا" لتولى ادارة من تبقى من سكان يهوذا، لكنه مع ذلك لم تنته حركة التمرد والعصيان في (يهوذا)، اذ شكل اولئك الفقراء من السكان والفارين الذي التحقوا اليهم فيما بعد قوة جديدة استطاعت قتل (جدليا) عام (٥٨٢ ق.م) أي بعد مرور اربع سنوات من حكمه، واثر ذلك اتخذ

(نبوخذ نصر الثاني) موقفا صارما، فرحل قسما من سكان مدينة بابل، وشن حملات عسكرية استهدفت البقاع، وصور، وصيدا، وهاجم الجيش المصري لوضع حدا لسياسة التوسع التي اتبعتها مصر ضد الدولة البابلية[٣٧].

سادساً: المرحلون في بابل:

رَحَّل (نبوخذ نصر الثاني) غالبية سكان يهوذا الى بابل عام (٥٨٦ ق.م) ولم يترك هناك الا الفئات الصغيرة الضعيفة[٣٨]. فكان المرحلون من كبار وعظماء يهودا وقادتها في شتى الحقول والمعارف، أي انهم كانوا من خيرة مواطنيها. اذ لا يعقل ان يهتم البابليون المنتصرون ذوو القوة والسلطان بترحيل السوقة والعوام، بل الخاصة من الزعماء السياسيين، وقادة الجيش، ورجال الدين والاقتصاد. أي ان المرحلين كانوا قادة مجتمع يهودا بكل ما تعنيه هذه الكلمة من مدلولات: فهم من حملة التراث وقادة الفكر واكثر الناس تعصبا وتعلقا بالارض المقدسة، وفكرة صهيون، واشدهم حفاظا على كيانهم الديني والاجتماعي[٣٩].

وقد اكدت الوثائق التاريخية من النصوص التي تم اكتشافها وفك رموزها ان نبوخذ نصر الثاني اسكن المرحلين في مستعمرات خاصة بهم اقامها بالقرب من مركز مدينة بابل مثل (تل ابيب) أي "تل السنابل" وفي بعض المدن والقرى المجاورة لمدينة بابل على نهر الفرات ومنحهم الحريات الواسعة في مختلف جوانب الحياة، ولم يضع حولهم من القيود ما تشعرهم بانهم اسرى فكانت لهم حرية الانتقال والعمل والحركة، فبنوا البيوت وامتهنوا الزراعة، واشتغلوا بالصيرفة ومارسوا العمل في جوانب الحياة الاقتصادية فبلغ بعضهم مواقع متقدمة فيها. كما ان نبوخذ نصر قد استخدمهم في اعمال البناء مقابل اجور مجزية، وقد بينت احدى الوثائق الاثارية عملية توزيع الجرايات من الحبوب والسمن على المرحلين من اليهود وغيرهم من الجاليات الاخرى في بابل[٤٠].

هكذا كانت معاملة نبوخذ نصر للمرحلين–لقد كانت معاملة انسانية متسامحة باعتبارهم جزءا من ابناء مملكته الواسعة، فلا يمكن وهو القائد الحضاري ان يعاملهم بتعسف وطغيان وقسوة–رغم تمردهم وعصيانهم–اما ما اوردته الروايات التوراتية حين جعلت من نبوخذ

نصر شخصية تتصف بالقسوة والوحشية والرغبة في الانتقام والتشفي من الاسرى والحكام وابناء الشعب، فانه يدل على ان تلك الروايات ارادت الاساءة لشخصية هذا البطل العراقي، حين صورته بشكل اسطوري خرافي بعيد عن الحقيقة، وعملت على تلويث تلك الشخصية التاريخية الفذة بما نسبته اليها من مثالب وصفات غير حميدة ويبدو ان دوافع هذا التحامل اليهودي ضد شخصية هذا الملك البابلي، هوحقد اليهود وعنصريتهم وتآمرهم ضد بابل وزعمائها الذين ذاع صيتهم وعمت شهرتهم حين اضحت بابل في عهد (نبوخذ نصر) وبعده، اسطورة لكنها حقيقية، ومن عجائب مدن العالم، لذا كان يسعى من يريد الشهرة العالمية للسيطرة عليها وحمل تاجها كي يقال له انه " ملك بابل" أي ملك العالم والحضارة والخلود.

ان الحقائق العلمية والتاريخية تؤكد ان اليهود في بابل منحوا الحريات كافة سواء في العمل والانتاج او في جانب العقيدة فتوفرت لهم مقومات المحافظة على تراثهم الديني والعقائدي وممارسة شعائرهم وطقوسهم الدينية بكل حرية وامان، وهذا ما خفف وطأة النفي في نفوسهم ومرارة الهزيمة في تفكيرهم، لذا انهم في ظل تلك الحريات الممنوحة لهم في بابل قد انقسموا الى فريقين[٤١]:

الاول: لم يتحمل وطأة النفي، فقضت الغربة على شوقهم لصهيون، وحبهم لاورشليم، واندمجوا في المجتمع البابلي كمواطنين عاديين، وقطعوا صلاتهم بالماضي، فاخذوا يعملون في مدن بابل وقراها، ويمارسون الاعمال التجارية، والصناعية، والزراعية، والصيرفة.

فابتاعت الجاليات اليهودية في بابل الاراضي الزراعية وزرعتها، واشترت حقولا واسست القرى على ضفاف الانهر، ولم يقتصر نشاطها على الزراعة بل تفرغت طائفة منها للمهن والصناعات المختلفة. أي انهم اقاموا لهم وطنا ثانيا ووجدوا في بابل مضمارا لنشاطهم وبذلوا ما في وسعهم للارتقاء بمجتمعهم الجديد، وكان النبي (ارميا) يحثهم على العمل في في وطنهم الجديد، وعمل شيوخهم على سياسة امرهم وادارة شؤونهم فاصبح المنفى (**Exile**) وطنهم الجديد. أي ان اعضاء هذا الفريق تفاعلوا في مجتمعهم الجديد تفاعلا واضحا، واخذوا يثبتون وجودهم في مختلف النشاطات مستفيدين من تسامح الدولة وقوانينها، فحققوا نجاحات

باهرة ومكانة متميزة كانت من العوامل التي ساعدت في اضعاف شوقهم لوطنهم السابق، وتفاعلهم مع وطنهم الجديد.

لقد انصهر هذا الفريق في نسيج المجتمع البابلي واخذ بعاداته وشعائره وطقوسه وعقائده وقد اكد ذلك المؤرخ اليهودي (يوسيفوس) بقوله:(ان اليهود[٤٢] لم يكونوا مستعدين لترك املاكهم وثرواتهم والعودة الى اورشليم) [٤٣].

وقد ساعد في عملية الانصهار هذه بعض انبياء بني اسرائيل الذين كانوا يطيبون خواطر ابناء جلدتهم، ويدعونهم لقبول السيادة البابلية عليهم، استجابة لامر الرب، واعتبار الترحيل امرا الهيا مكتوبا عليهم، فالرب جعل بابل سوط عذاب لـ(اسرائيل) وبذلك يصرح النبي (ارميا) على لسان الرب:(وادفع ملك يهوذا ورؤساءه ليد اعدائه... وليد جيش ملك بابل الذين صعدوا عنكم... واردهم الى هذه المدينة فيحاربونها وياخذونها ويحرقونها بالنار واجعل مدن يهوذا خَرِبة بلا ساكن) [٤٤].

ويؤكد (ارميا) ان البابليين سيردون طغيان اليهود، وعلى ايديهم ستكون نهاية المتجبرين فيقول:(لانكم ضربتم جيش الكلدانيين الذين يحاربونكم، وبقي منهم رجال قد طُعنوا فانهم يقومون كل واحد في خيمته ويحرقون هذه المدينة بالنار) [٤٥].

لقد دافع (ارميا) عن بابل، وظل في فترة الاسر افصح الانبياء لسانا في دفاعه عنها، وقد عرف اعضاء هذا الفريق صدق نبؤته فامنوا بها واتخذوها دستورا لهم، فاندمجوا مع السكان وذابوا في المجتمع البابلي الجديد. وقد مثل هذا الفريق غالبية المرحلين.

الثاني: وهو الفريق الذي سيطرت عليه النزعة العنصرية، ومال للعزلة وعدم الاختلاط مع المجتمع البابلي وتمسك بعقائده وطقوسه وشعائره الدينية، ونظر اليها وكانها المفرِّق الاول بينه وبين غيره، وكان اعضاء هذا الفريق يتوقدون شوقا لايامهم السالفة، ومجدهم الغابر، وعزهم المنهار، ويتطلعون ليوم خلاصهم وعودتهم الى صهيون لبناء الهيكل بفارغ صبرهم، لذلك لم يرضوا عن صهيون بديلا، ولا لعقائدهم تحويلا.

وقد عمل بعض الانبياء السبي امثال (اشعيا، حزقيال، عزرا) على معارضة اندماج المرحلين في المجتمع البابلي، وكانوا يطيبون خواطرهم بالعودة الى (صهيون)، ويعللون انفسهم بالاحلام الضائعة، والامال الطوباوية، ويفسرون لهم ترحيلهم ونفيهم الى بابل على انه بامر الله وارادته وذلك لتطهير اليهود من الاثام والذنوب، وان الرب سينقي هؤلاء المرحلين كما ينقى الثوب الابيض من الدنس، وسيعيدهم الى صهيون عبادا متقين خُلّصاً.

وفي ظل الاجواء المتسامحة لليهود في بابل اتيحت لاعضاء هذا الفريق الحرية الكاملة وتولى رجال الدين اليهود زمام القيادة الفكرية لابناء قومهم. وبعد اطلاعهم على حضارة بابل والحضارات الانسانية الاخرى التي تعانقت معها على ارض الرافدين، اقتبسوا منها الشيء الكثير من العقائد والاداب والتشريعات مما ساعدهم على بلورة عقائدهم الدينية بما يتناسب مع اوضاعهم الجديدة واهدافهم المستقبلية، وبذلك صاغوا القواعد والاصول الفكرية للديانة اليهودية واصبحوا يعرفون بـ(اليهود) (**Jews**).

لقد كان لرجال الدين اليهود من كهنة وحاخامات وربابنة السلطة الواسعة في صياغة قوانين العزلة لمنع انصهار اليهود في مجتمعهم الجديد، فقوانين الطعام (الكاشير) وصلاة الجماعة (المنيان)، وتحريم الزواج المختلط، والختان، وعادات دفن الموتى، والعديد من المحظورات المقدسة التي تحرم متاع الدنيا، عمّقت طابع العزلة لليهود وكانت تذكرهم بانفصالهم عن غيرهم[٤٦].

ان هذا الفريق رغم انه لا يمثل الا قلة من المرحلين، الا انه هو الذي يعنينا في دراسة وتطور العقيدة الدينية اليهودية في بابل، فضمن اعضاء هذا الفريق نشأت الديانة اليهودية وعنه تفرعت الصهيونية فيما بعد. وعمل انبياء فترة الترحيل –ضمن هذا الفريق– على بلورة العقيدة الدينية اليهودية واحداث هزة عنيفة في الفكر اليهودي، خاصة بعد اطلاعهم حضارات شعوب ارقى منهم فكريا فتوسعت مداركهم وتفتحت عقولهم، فاعادوا صياغة اصول عقائدهم الدينية وارسوا دعائم وقواعد معتقداتهم فنشأ–كما ذكرنا–الدين اليهودي– واصبح دينا عالميا مفتوحا بعد ان كان دينا خصا مغلقا، ويؤكد المؤرخ الفرنسي (لوبون) هذه الحقيقة بقوله: (في وادي

الفرات نشأت ديانة بني اسرائيل، او على الاصح مختلف العبادات التي مارسها بنو اسرائيل بين اقامتهم بفلسطين وعودتهم من اسارة بابل)[٤٧].

وقد اكد هـ. ج. ويلز (Wells) تلك النقطة الاساسية في تطور العقيدة اليهودية بقوله :(وفي بابل جمع اليهود وكونوا تراثهم... وكان الشعب الذي عاد الى القدس بامر كورش مختلف جدا في العلم والروح عن الشعب الذي ذهب الى السبي، لقد تعلم الحضارة) [٤٨].

سابعاً: "مظاهر التطور الفكري والعقائدي للمرحلين":

تعد فترة الترحيل " السبي" البابلي لليهود عام (٥٨٦ ق.م) اهم مرحلة في تاريخ اليهود والعقيدة اليهودية معا، بل انها تعدُّ التاريخ الحقيقي لولادة الديانة اليهودية. اذ لم تكن قبل تلك الفترة قد عرفت بهذه التسمية.

فبرغم ان هذه الفترة كانت قصيرة جدا، اذ يتراوح طولها الزمني بين (٤٩-٧٠) عاما، أي جيلا واحدا او يزيد عن ذلك قليلا، الا ان غالبية الباحثين والمتخصصين يعدون تلك الفترة عصر بكل ما في هذه الكلمة من معنى لا لطولها ولكن لما حدث فيها من تطور في العقيدة والدين لليهود.

فالترحيل البابلي كحدث سياسي وعسكري واجتماعي افرز ظروفا ايجابية للاشخاص الذين نقلوا الى بابل وادى الى بلورة الديانة اليهودية وارساء قواعدها بشكل منظم ومنسق.

فاليهود المرحلون كانوا من خيرة سكان يهوذا وزعمائها في مختلف الميادين، وقد تولى المتعصبون منهم زمام القيادة الفكرية والدينية، وقد اتيح لهم في بابل كما ذكرنا انفا- الاطلاع على حضارات العالم، ذلك ان بعض علمائهم كانوا يعرفون جميع اللغات العالمية انذاك، كاللغة السومرية، واللغة الهيروغليفية-المصرية القديمة-والكتابة المسمارية، فاطلعوا على اكداس من الرُّقُم الطينية في شتى المواضيع ومختلف اللغات والخطوط وفي مقدمتها المواضيع الدينية. فاخذوا من تراث غيرهم من الامم-خاصة البابليين-ما يسدوا به الثغرات والفجوات الموجودة في تاريخهم وعقائدهم، واضافوا اليها كثير من الافكار المحورية التي تخدم مستقبلهم وتحقق اهدافهم[٤٩]. وبذلك يقول (Wells): (ان اليهود ذهبوا الى بابل

بمعارف محدودة، وجهل مطبق، وعادوا بعد اطلاعهم على حضارات العالم في بابل مُمَدنين، تميزهم روح قومية شديدة، وادب مشترك وثقافة لا يستهان بها، وهذا يعني ان العقل اليهودي في بابل قد خطى الى الامام خطوة عظيمة) [٥٠].

لقد كان الترحيل "السبي البابلي" نقطة تحول في الفكر والعقيدة لليهود المرحلين، بسبب التطورات الجديدة التي حصلت في ديانتهم اليهودية، واصابت اسس تفكيرهم وعقائدهم الدينية لليهود، وصاغتها بشكل جديد ايضا، ومن ابرز تلك التطورات:

أ–تاسيس الكنيس او المعبد اليهودي[٥١] "Synagogue":

اضطر اليهود تحت ظروف الترحيل الى الانقطاع عن هيكل اورشليم، وتاسس الكنيس كنظام تعبدي في المنفى، وقد كان هذا الكنيس والى اليوم يعد مؤسسة التعبد اليهودي الوحيدة حيث يجتمع يهود المنفى في هذا المكان للمارسة عباداتهم واداء شعائرهم وطقوسهم الدينية، وللاستماع الى خطب وعظات كهنتهم وشيوخهم، الذين كانوا يقرأون لهم التوراة كل يوم سبت، وفي اليومين الثاني والخامس من كل اسبوع. ويجمعون منهم التبرعات والاعانات للمعوزين من بناء جلدتهم.

لقد اصبح المعبد في المنفى المركز الروحي والاجتماعي للمرحلين، وعنه نشأت الكنائس للأقليات اليهودية، كمؤسسات دينية استمرت بالعمل الى ما بعد العودة من بابل واعادة بناء هيكل اورشليم، بعد سماح كورش الفارسي وموافقته على ارجاعهم الى فلسطين عام (٥٣٨ ق.م) وقد ظهر ان تلك الكنائس تؤدي خدمات لا غنى ليهود العالم عنها[٥٢].

يقول " هالي" في كتابه التوراة المختصرة" :(نبتت الكنيس في ايام السبي في بابل، فبعد ان أمسى الهيكل خرابا، والشعب مشتتا، مست الحاجة الى امكنة للعبادة وتلقى ارشادات الكهنة، وفي كل بقعة حل فيها اليهود، وبعد العودة من السبي ظلت المجامع تسير سيرها في الرقعة اليهودية بفلسطين، وفي أي مكان اخر احتشد فيه اليهود...) [٥٣].

وبذلك يتضح ان الترحيل البابلي لليهود هو السبب الرئيسي الذي دفع اليهود الى البحث عن اماكن للعبادة عوضا عن الهيكل، فاوجدوا الكنيس كمؤسسات دينية تعبدية.

ب–تحرير اهم اسفار التوراة:

تطلق لفظة التوراة (**Torah**) على اسفار :(كتب) موسى (عليه السلام) الخمسة (**Pentateuch**) وهي :(التكوين، الخروج، اللاويون، العدد، التثنية) وتطلق ايضا على جميع اسفار العهد القديم من باب اطلاق الجزء على الكل[٥٤].

وقد ذكرت التوراة ان شريعة موسى (عليه السلام) قد انزلت عليه مكتوبة باصبع الرب[٥٥]. وان موسى (عليه السلام) قد كسر اللوحين بسبب غضبه على قومه الذين ارتدوا عن التوحيد بعبادتهم العجل[٥٦]. لكن نصوصا اخرى ذكرت ان موسى (عليه السلام) هو الذي كتب التوراة بيده وسلمها للكهنة من ابناء لاوي[٥٧]. وقد اطلق القران الكريم لفظة (التوراة) على كتاب الذي انزل الله تعالى دفعة واحدة مكتوبا في الالواح على نبيه وكليمه موسى (عليه السلام)، ولم يرد فيه عدد اسفارها فقال تعالى ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً﴾[٥٨]. وقال تعالى﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴿٣﴾مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾[٥٩].

وانزاله تعالى التوراة مكتوبة كان لزيادة الثقة واقامة الحجة على بني اسرائيل الذين اعتادوا التحريف والتبديل ولضمان سلامتها من التحريف ما دام موسى (عليه السلام) موجودا بينهم[٦٠]. لكن التوراة المكتوبة لم يحفظها بنو اسرائيل فضاعت من بين ايديهم عبر مراحل زمنية مختلفة، وقد اعترفت بذلك اسفار العهد القديم ذاتها[٦١].

وقد اتفق اهل العلم من المؤرخين والاثاريين ان التوراة ضاعت من ايدي بني اسرائيل في زمن اجتياح نبوخذ نصر لاورشليم عام (٥٨٦ ق.م) [٦٢].

وفي بابل اعاد احبار اليهود (من الكتبة) تدوين اهم اسفار العهد القديم، وقد دونوها باللغة العبرية المعروفة بارامية التوراة، وهي لهجة مقتبسة من الارامية واقتبسوا الخط المربع الماخوذ من اقدم الاقلام الارامية المحفوظة الى يومنا هذا وهو الخط المسمى بـ(الخط الاشوري المربع) [٦٣]. وقد اعتمدوا في تدوينهم ذلك على عدة مصادر او ينابيع منها البابلية، والفارسية، والمصرية، والكنعانية[٦٤].

ويقرر الباحثون ونقاد الكتاب المقدس ان اسفار العهد القديم جمعت لاول مرة في بابل وظهرت في القرن الخامس ق.م وان الكاهن (عزرا) قد جمعها بحدود سنة (٤٤٤ ق.م) معتمدا على ذاكرته ومحفوظاته، وما بقي من شريعة موسى (عليه السلام) في اذهان اليهود وما كان يتناقله عامتهم عن طريق الرواية الشفوية واعلنها لليهود الذي قبلوها ككتاب مقدس، ودستور ملزم، وفي اثناء عمليات التدوين عمل اليهود على تمجيد تاريخهم حسب اهوائهم ونزعاتهم بمهارة لا توصف فجعلوا من انفسهم صفوة الاقوام البشرية (شعب الله المختار)، ومن فلسطين ارضا مقدسة لهم اطلقوا عليها اسم(ارض–الميعاد) وبذلك جاءت الاسفار التي دونت في بابل مليئة بالنزاعات الاستعلائية العنصرية، وتحث على التمسك الشديد بالتراث والقانون (التوراة) بعد ان كان المجتمع اليهودي يقوم على طقس ديني واحد هو القربان في هيكل اورشليم في فترة ما قبل الترحيل[٦٥].

وبذلك يتضح ان فترة الترحيل ذات اهمية خطيرة لليهود، اذ دونت التوراة الحالية ابان تلك الفترة وتم حشوها بتطلعات اليهود واهدافهم ورغباتهم والبسوها ثوب القدسية، وعدوها اوامر الهية لا يجوز الخروج عليها.

ج–تدوين التلمود[٦٦] البابلي "The Babylonian Talmud"

التلمود: هو مجموعة من القواعد، والوصايا، والشرائع، والتعاليم الدينية والادبية، والشروحات والتفسيرات، المتعلقة بدين وجنس اليهود، والتي كانت تروى وتدرس مشافهة حيث تناقلها الحاخامات من جيل الى جيل وربما دون بعضها خشية الضياع[٦٧].

ويعد التلمود دائرة معارف تشمل كل نواحي الحياة الانسانية لليهود ويغطي جوانب مختلفة من نشاطاتهم فيتضمن فصولا في الزراعة، والفلاحة، والصناعات والمهن، وقوانين الملكية، والزواج، والميراث، وعلاقات الافراد، وقواعد فقهية تتناول ادق المسائل الشخصية[٦٨]. والتلمود نوعان[٦٩]:

الاول: التلمود الفلسطيني، او التلمود اورشليم "The Jerusalem Talmud" وقد الف في فلسطين.

الثاني: التلمود العراقي، او البابلي "**The Babylonian Talmud**" وقد الف في بابل. والتلمود يتالف من قسمين[٧٠].

الاول: المشناه (**Mishnah**) وهو الاصل او المتن.

الثاني: الجماراه (**Gemarah**) وهو شرح المشناه، وفيها الحكم الاخير والنهائي.

فالمشناه واحدة في كليهما ومدونة باللغة العبرية، اما الجماراه فاثنتان: جماراه اورشليم، وجماراه بابل وقد دونت باللغة الارامية.

فعندما استشكل تفسير التوراة قامت طائفة من علماء اليهود والذي يسمون بـ(التنائيم) أي المعلمين بتفسيرها من احبار اليهود والذين يسمون بـ(الامورائيم) أي المتكلمين بشرح نصوصها شرحا مسهبا وسمي عملهم هذا بـ(الجماراه) ومن نص (المشناه) ونص (الجماراه) يتالف التلمود[٧١].

والتلمود الفلسطيني: هو شروحات وتفسيرات علماء اليهود (الامورائيم)) على نصوص المشناه في المدارس الدينية اليهودية في فلسطين مثل طبرية، وقيصرية وتم الفراغ من تدوينه في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع للميلاد.

اما التلمود البابلي: فهو نتاج الاكاديميات اليهودية في العراق مثل (سورا) و (نهر دعة) و (فومبديثا) أي (حديثة)، حيث استمر علماء اليهود (الامورائيم) يشرح نصوص المشناه شرحا اكثر تفصيلا، واتم موضوعا، واكثر دقة عما اضطلع به علماء فلسطين، وقد تم اكماله حوالي عام (٤٩٩م) [٧٢].

ويعتقد اليهود بقدسية (المشناه) وانها الشريعة الشفوية، او تثنية الشريعة، فهي تكرار لشريعة موسى (عليه السلام) وانها ترتفع اليه، وهم يعتقدون ايضا بان الله تعالى قد اعطاه توراتين او شريعتين واحدة مكتوبة وهي (التوراة) والثانية شفوية وهي (المشناه)، وقد تناقلها عن موسى (عليه السلام) اربعون مستقبلا جيلا عن جيل حتى دونها العالم اليهودي "يهوذا هاناسي" (١٣٥-٢٢٠م) بحدود سنة (١٨٩-٢٠٠م) [٧٣].

ويرى بعض الباحثين ان المحاولات الاولى لراوية (المشناه) وتقييدها ترجع الى فترة الترحيل البابلي–القرن الخامس ق.م– وان الذي بدأ بكتابة التلمود هو الكاهن عزرا (٤٤٤ ق.م) بعد ختام اسفار التوراة(٧٤).

حظي التلمود بالقدسية لدى غالبية اليهود–الربانيين والارثوذكس– ويعتقدون ان تعاليمه الزامية لا تجوز مخالفتها. وقد تشبثوا به وعدوه كتاب الدهر المعصوم الذ تجب طاعته، والالتزام بما احتواه من اوامر لانه كلمات الله الازلية وهو المعول عليه بلا منازع، حتى ان بعضهم عده اعظم من التوراة(٧٥).

ويبدو ان العامل الرئيس الذي جعل اليهود يتمسكون بتعاليم التلمود هو الانهيار المفاجئ لشوكتهم، وزوال كيانهم، واغلاق مدارسهم بفلسطين دفعة واحدة فاخذوا يبحثون وهم في بابل عن تعاليم جديدة لمرحلتهم القادمة، وقد وجدوا في تعاليمه ما يشبع رغباتهم وتطلعاتهم فافرغوا فيه خططهم للسيطرة على الامم والشعوب والانتقام من يعترض سبيلهم.

ان التلمود البابلي مارس على اليهود نفوذا مزدوجا من ناحيتين(٧٦):

الاولى: انه كعامل تاريخي اثر في تاريخ الصهيونية وحقيقتها عن طريق مساهمته التي امدها بها في حقل الارشاد والصياغة على صعيد الحياة الدينية الفكرية.

الثانية: التاثير الذي مارسه في ايقاظ النشاط اليهودي وتطوره.

وبذلك ساهم التلمود في صياغة العقيدة اليهودية ومارس السلطة المركزية على الفكر اليهودي وساعد على ابقاء الصلات المستمرة بين يهود العالم وتقاليدهم وبنى لهم عالما قائما بذاته.

د– ظهور عقيدة "شعب الله المختار"

تعني هذه العقيدة ان الرب قد اختار بني اسرائيل من بين جميع البشر، وفضلهم على سواهم واصبحوا محل عطفه واهتمامه، وانه جعل الطبيعة الكونية ومسار التاريخ مرتبطين بتاريخهم، ويدوران حول مصيرهم(٧٧).

واعتقاد اليهود بفكرة الاختيار يقوم على كثير من النصوص الواردة في التوراة والتلمود، وغيرها من الكتب المقدسة في الفكر اليهودي.

ذكرت التوراة ان الرب خاطب موسى (عليه السلام)، وبين له انه اختار بني اسرائيل من بين الشعوب ليكونوا شعبه الخاص. وهو اللههم الخاص، لذا جعلهم امة مقدسة من الكهنة والقديسين:(فالآن ان سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب. فان لي كل الارض. وانتم تكونون لي مملكة كهنة وامة مقدسة) (٧٨).

ولتبرير هذا الاختيار ربط اليهود نسبهم بابراهيم وذريته (عليه السلام)، ولانهم من نسله وذريته–كما يدعون– فان عهود الله ومواثيقه مع ابراهيم واسحاق ويعقوب (عليهم السلام) تنتقل اليهم طواعية :(لانك انت شعب مقدس للرب الهك. اياك قد اختار الرب الهك لتكون له شعبا اخص من جميع الشعوب الذين على وجه الارض. ليس من كثرتكم اكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم واختاركم لانكم اقل من سائر الشعوب. بل من محبة الرب اياكم وحفظه القسم الذي اقسم لابائكم...) [٧٩]. أي ان اليهود يعتقدون ان (يهوه) قطع لابراهيم (عليه السلام) وعدا بان يفضل الشعب اليهودي على جميع الاجناس، وان ذلك الوعد ينصرف اليهم لأنهم من ذرية ابراهيم (عليه السلام).

ولم يكتف اليهود بذلك فقد صاغ رجال الدين منهم في بابل افكارا محورية ضمنوها كتبهم المقدسة التي تؤكد عزلتهم وعنصريتهم واستعلائهم على غيرهم من ابناء الجنس البشري، فاعتقدوا ان (يهوه) الها خاصا بهم وهم شعبه المختار، امابقية البشر فهم من (الجوييم) أي الغرباء، او الوثنيين الذين يتصفون بالقذارة الروحية والمادية، وان ارواحهم لا تختلف عن ارواح البهائم، اما ارواح اليهود فهي جزء من الله كما يكون الابن جزء من ابيه فالاله يحل في اليهود ويفيض عليهم في كل مكان وزمان، فأرواحهم لها قدسية كقدسية الذات الالهية–كما يعتقدون– وكلماتهم الزمنية لها من القداسة ما لكلمات الله المقدسة[٨٠].

ويعتقد اليهود ان اختيارهم برنامج الهي، ووعد رباني، فالرب اختارهم ليحملوا التوراة وليصارعوا عوامل الفناء والابادة، وسيبقون وحدهم الى اخر الزمان متسلطين على رقاب العالم[٨١]. ويحتم عليهم هذا الاختيار والتفضيل، ان يكونوا اكثر طاعة واستجابة للاوامر الالهية، لذا فان ما حل بهم من مصائب ونكبات كان بسبب عصيانهم وعدم التزامهم بوصايا الرب[٨٢].

ان العهود المقطوعة لابراهيم ونسله (عليهم السلام) تتضمن كما نصت التوراة:

١. منحهم ارض كنعان (فلسطين) [٨٣].
٢. النصر على اعدائهم[٨٤].

٣. الازدهار الاقتصادي[٨٥].

٤. المباركة واكثار نسلهم[٨٦].

وقد اكدت التوراة ايضا ان ما وعد الرب به بني اسرائيل كان مشروطا بشروط منها الايمان بالله وتوحديه، وان ينصتوا الى كلامه، وان يحفظوا عهده ويتمسكوا بوصاياه وان العهود تعد لاغية غير نافعة اذا تم الاخلال بشرط منها وقد جاء في العهد القديم ما يؤكد ذلك :(فالان ان سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة) [٨٧].

و:(ان نسيت الرب الهك وذهبت وراء آلهة اخرى، وعبدتها وسجدت لها، اشهد عليكم انكم تبيدون لا محالة.. لاجل انكم لم تسمعوا لقول الرب الهكم) [٨٨].

(انا واضع امامكم اليوم بركة ولعنة، البركة اذا سمعتم لوصايا الرب الهك... واللعنة اذا لم تسمعوا لوصايا الرب الهكم وزغتم عن الطريق التي انا اوصيكم بها اليوم..) [٨٩].

وقد اعترفت اسفار التوراة بان اليهود نقضوا العهود، واخلوا بشروطها والتزاماتها، فلم يسمعوا كلام الرب، ولم يحفظوا عهده، واشركوا في عبادته وطغت عليهم الوثنية وسادهم الشرك في اغلب مراحل تاريخهم، وعبدوا كثيرا من الهة الشعوب الوثنية، فغضب الله تعالى عليهم، وفسخ عهده وميثاقه معهم سواء كان ذلك العهد باختيار الشعب او باختيار الارض[٩٠].

اما ادعاء اليهود بانهم يرتبطون بابراهيم (عليه السلام)، فهذا من قبيل الخلط بين الادوار التاريخية، واهمالا للتسلسل الزمن، وذلك من باب التلبيس على القارئ ولكي يرجعوا تاريخهم الى عصور لم يكن لهم فيها أي وجود، فعصر ابراهيم (عليه السلام) الذي يعود الى القرن التاسع عشر ق.م هو عصر مستقل بذاته لا علاقة له بدور اليهود الذي تقع حوادثه في القرن السادس ق.م أي ان هنالك فاصل زمني بينهما يقدر بـ(الف وثلاثمائةعام) [٩١]. اضافة الى ان القران الكريم وهو اصدق الكتاب قد نفى ان يكون ابراهيم (عليهم السلام) له صلة باليهود او النصارى فقال تعالى﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٩٢].

هـ- تثبيت عقيدة (ارض-الميعاد)

يؤمن اليهود بان فلسطين هي "ارض الميعاد" وقد تجسد هذا الايمان بثوب عقيدة ثابتة في الوجدان اليهودي، فقد ادعوا ان الله وعد ابراهيم وابناءه (اسحاق ويعقوب وذريتهما (عليهم السلام) بتمليكهم ارض فلسطين دون ابناء اسماعيل (عليه السلام).

وذكرت التوراة اول وعد صريح باعطاء فلسطين لابراهيم ونسله عندما كان ابراهيم (عليه السلام) في شكيم (نابلس الحالية) فجاء فيها:(وظهر الرب لابرام وقال لنسلك اعطي هذه الارض..) [٩٣].

وبعد اعتزال لوط عنه ظهر الرب لابراهيم وقال له:(لان جميع الارض التي انت ترى لك اعطيها ولنسلك الى الابد. واجعل نسلك كتراب الارض) [٩٤].

ثم جاءت نصوص التوراة اكثر وضوحا عندما حددت رقعة (ارض–الميعاد) بانها تمتد من النيل الى الفرات:(في ذلك اليوم قطع الرب مع ابراهيم ميثاقا قائلا: لنسلك اعطي هذه الارض من نهر مصر الى نهر الكبير نهر الفرات)[٩٥].

وتبين اسفار العهد القديم ان الرب وعد ايضا اسحاق، ويعقوب، وموسى ويشوع بن نون (عليهم السلام) خليفة موسى في بني اسرائيل. بتمليكهم (ارض الميعاد) وكانت حدود تلك الارض تتوسع تدريجيا مع كل واحد منهم حتى استقرت في توسعها عند يشوع بن نون[٩٦].

وكما ذكرنا في الفقرة السابقة فان الوعد الالهي بشقيه: اخيار الشعب واختيار الارض قد اقترن بشرط الولاء والطاعة والايمان بالله وتوحيده، وانه اصبح لاغيا بفعل ردة بني اسرائيل عن التوحيد، وعدم التزامهم باوامر الله او حفظ وصاياه[٩٧].

لقد نظر احبار اليهود وكهنتهم خلال فترة الترحيل الى مجدهم الغابر ومملكتهم المنهارة–مملكة داود وسليمان– والتي كانوا يعدونها تجسيما للعهد الممنوح لإبراهيم (عليه السلام) وتحقيقا له ، فقدسوا تلك المملكة لانها من عمل الاله، واعتقدوا بان الولاء للاله (يهوه) يعني الولاء للمملكة الداودية ولاروشليم[٩٨].

كانت تلك المملكة المنهارة بخيرها المادي، وثروتها الكبيرة، ورخائها المفرط وما قام به داود (عليه السلام) من فتوحات وما حصل عليه من غنائم وما شهدته تلك المملكة من وحدة واستقرار كان ذلك بمثابة العصر الذهبي لتلك المملكة الذي اصبح امل المرحلين (في بابل) بالعودة اليه، وارجاعه الى سابق مجده، لذا قدسوا (فلسطين) وعدوها (ارض الميعاد) واضفوا عليها كثيرا من صفات القدسية، فقالوا انها الارض المقدسة، والارض التي يسكنها الرب، ويرعاها الاله، والارض البهية التي تفيض لبنا وعسلا، وارض الخلاص، ومركز الكون، لا تنفذ تعاليم التوراة إلا فيها، ولا يتنبأ اليهودي الا على ارضها، جوها يجعل الانسان حكيما، وطبيعتها تجعل المرء عالما، ارض دخولها ايمان ومغادرتها كفر، وغير ذلك من صفات المديح[٩٩].

لقد ظل اليهود في بابل يحلمون بالعودة الى ارض الميعاد ويرنون بابصارهم وهم جلوس على الفرات صوب صهيون، ويبكون مجدهم الغابر، ويتغنون بعزهم السالف وينتظرون يوم الفرج القريب يوم العودة على يد "الماشيح المنتظر"[١٠٠].

وقد صور احد المزامير بكاء اليهود على نهر الفرات وهم يتطلعون ليوم العودة لارض الميعاد فجاء فيه: (على انهار بابل هناك جلسنا، بكينا عندما تذكرنا صهيون، على الصفصاف وسطها علقنا اعودنا، لانه هناك سالنا الذين سبونا كلام ترنيمه، ومعذبونا سالونا فرحا قائلين: رنموا لنا من ترنيمات صهيون. كيف نرنم ترنيمة الرب في ارض غريبة. ان نسيتك يا اورشليم تنسى يميني ليلتصق لساني بحنكي ان لم اذكرك ان لم افضل اورشليم على اعظم فرحي) [١٠١].

وقد استطاعت الحركة الصهيونية استغلال هذه النظرية أي عقيدة ارض الميعاد ووظفتها لخدمة اهدافها السياسية الاستعمارية فجعلت تلك الفكرة من اهم اسسها وقواعدها الاساسية.

و- عقيدة "المسيح[١٠٢] المنتظر اليهودي" "The Messiah":

ترتب على افراز الفكر اليهودي لعقيدتي (شعب الله المختار) و(ارض –الميعاد) ان ظهرت عقيدة اخرى هي عقيدة (المسيح المنتظر).

ويؤكد بعض الباحثين ان هذه الفكرة ظهرت في الفكر اليهودي اثناء فترة الترحيل في بابل، بعد سقوط مملكتهم في اورشليم وخضوعهم للحكم الفارسي بعد سقوط بابل، فهي فكرة مستعارة من الفكر الديني البابلي القديم والديانة الفارسية –الزرادشتية– التي كان الفرس يدينون بها. ذلك ان الفرس كانوا يعتقدون بهذه الفكرة باعتبارها تدور حول الصراع بين الخير (اله النور) والشر (اله الظلام) وتنتهي بانتصار الخير، وقد اخذ اليهود ذلك عنهم وسموا الخير " ماشيح"[١٠٣].

ورغم ان هذه الفكرة موجودة في الفكر الديني لكثير من الامم والشعوب، الا انها ظهرت اكثر تطورا وتاثيرا في الفكر اليهودي–اثناء وجودهم في بابل– حيث انهم نظروا الى انفسهم، فلم يجدوا انهم خير الناس، ولا صفوة الخلق ولم يحظوا بالمكانةالتي ينعم بها الآخرون ، يضاف إلى ذلك ان ما اصابهم من حرمان وتشريد، وما تعرضوا له من نكبات ومحن وتفرق بين الامم والشعوب، قد جعلهم يتوقعون قدوم من ينقذهم مما هم فيه من ذل وهوان، ويعيد لهم مجدهم السالف، واحلامهم الذهبية الضائعة وهذا البطل الغائب هو "المسيح المنتظر"[١٠٤].

واعتقدوا ان هذا المخلص من نسل داود (عليه السلام) ياتي بعد ظهور النبي (الياهو) فيجمع شتات اليهود، ويتخذ من اروشليم عاصمة مركزية لحكمه، ويعيد بناء الهيكل، ويحكم العالم بالشريعة اليهودية المكتوبة والشفوية، ثم تبدأ فترة الاحلام الالفية (تدوم الف عام) [١٠٥].

وقالوا ان مملكته ستكون دنيوية، وهي لليهود بمثابة مملكة داود وسليمان، اما المسيح المنتظر فسيكون اقوى منهما حكما، وابعد منهما صيتا، واعظم مجدا يخضع العالم لسلطان اليهود وحكمهم[١٠٦].

وتسبق مجيئه المصاعب والآلام والفوضى ونكد العيش والحرمان وتلك هي (الآم المخاض) حيث انها تنتهي بمجيئه. فيصبح العالم الجديد ليس كعالم الحالي، سيعمه السلام، ويختفي فيه البكاء والانين، فلا شكوى ولا احتجاج ولا حزن. وتتبارك (اسرائيل) وينتهي عنها

الضغط، وتتبوأ مكانة قيادية بين الشعوب، بل انها تصبح مركز العالم، وفيها سيحاكم (المسيح المنتظر) الامم التي اذلت اليهود وسينتقم منها شر انتقام[١٠٧].

وبينت اسفار العهد القديم تلك الاحلام الطوباوية التي ترافق مجيء المسيح المنتظر: ففي عهده الاتي (يسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمسمن معا، وصبي صغير يسوقها. والبقرة والدبة ترعيان، تربض اولادهما معا، والاسد كالبقر ياكل نبتا، ويلعب الصغير على سرب الصل، ويمد الفطيم يده على حجر الافعوان لا يسؤون ولا يفسدون في كل جيل قدسي لان الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر) [١٠٨].

وقد انطوى الفكر اليهودي على مفهومين لفكرة "المسيح المنتظر" او صورتين:

الاولى دنيوية: وهي تصور المسيح بانه رجال محارب عظيم من نسل داود –كما ذكرنا– يحارب الامم وينتصر لليهود ويعيد لهم ملكهم، ويهزم اعدائهم ويقيم حكومة مركزية تحكم العالم مقرها القدس.

الثانية : سماوية: تظهر المسيح على انه ليس انسانا عاديا بل هو انسان سماوي (**Heaveenly Person**) وكائن معجز خلقه الله قبل الدهور وسيبقى في السماء حتى تحين ساعة ارساله، وعندما يرسله الله الى الرض يمنحه قوته ويظهر في صورة انسان، ويحمل لقب (ابن الانسان) وان كانت طبيعته تجمع بين اللاهوت والناسوت[١٠٩].

يقول ويلز (**Wells**) : "ان الشعب اليهودي يعتبر نفسه من ارقى الشعوب، وان الههم (يهوه) من اعظم واقوى آلهة القبائل، ولذلك نشأ عند اليهود فكرة المسيح المنقذ لكي يحقق للشعب المختار ما وعدهم به يهوه) [١١٠].

وقد شغلت هذه الفكرة مصادر الفكر اليهودي الاخرى–غير التوراة– كالتلمود، وكتب التصوف حيث جاءت زاخرة بوصف عجائب الطبيعة والتاريخ بعد مجيء المسيح الذي سياتي في نهاية التاريخ (سبت التاريخ) ليحرر اليهود من منفاهم وشتاتهم ويعيدهم الى (ارض–الميعاد) [١١١].

وكانت عقيدة (المسيح المنتظر) في صيغتها التلمودية من اهم العناصر التي استلهمها مفكروا الصهيونية الاوائل لتقديم مشاريع الاستيطان اليهودي في فلسطين والهجرة اليها لاقامة (الدولة اليهودية) دون انتظار لمجيء المسيح، واشاعوا فكرة مفادها ان ظهور المسيح لا يتم ما لم يبدأ اليهود مسيرة (الهجرة) الى فلسطين لتحريرها باي وسيلة، فاذا تمت اقامة مثل تلك (الدولة) فان المسيح سيظهر وسيجد دولته قد كملت اركانها[١١٢].

ومع تقبل اليهود لفكرة المسيح المنتظر الا انهم لم يؤمنوا برسالة المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) وحاربوه وانكروا عليه نبوته، وحكموا عليه بالصلب، لان صفاته وطبيعة رسالته السماوية، وسماحة تعاليمه لا تتفق مع ما رسموه عن مسيحهم المنتظر، بل انهم كانوا وحتى مطلع الرسالة الاسلامية يعتقدون بفكرة المسيح المنتظر وانه من نسل داود، فلما ارسل محمد (ﷺ) الى العالمين انكروا رسالته ايضا، لانه ليس من بني اسرائيل، اضافة الى انهم لا يؤمنون بنسخ الشرائع ولا يعتقدون بنبوة او شريعة بعد نبوة وشريعة موسى (عليه السلام).

ولقد بقيت هذه الفكرة مسيطرة على الوجدان اليهودي، وهي تشتد كلما تعرض اليهود للضغط او الاضطهاد، وتاسيسا على هذه الفكرة كثر عدد الادعياء والدجالين اذ ادعى كل واحد منهم انه المسيح المنتظر[١١٣].

ز- تثبيت نظرية "البقية الصالحة":

تفرغت عن عقيدة "المسيح المنتظر" عقيدة اخرى هي "ألبقية الصالحة"، فان اعتقاد اليهود بان الاله (يهوه) سيرسل مخلصا لهم من آل داود ياتيهم بالمعجزات، ويعيد لهم مجدهم المنهار افرز تلك العقيدة بين المرحلين في بابل للتوفيق بين وعود "يهوه" بالخلاص وبين وعوده بمعاقبتهم واهلاكهم لانحرافهم عن شريعته وعن طاعة اوامره ووصاياه.

وتقوم هذه النظرية التي اعتقد بها اليهود المرحلون على اساس ان "الشعب اليهودي" مهما تحول عن يهوديته، ومهما عصى اوامر الهه، وخالف شريعته، ولم يلتزم بالشعائر والطقوس، فان بقية من هذا (الشعب) ستبقى على طاعتها والتزامها ولن تتحول او تنحرف عن الشريعة اليهودية.

وتزيل هذه النظرية التناقض الحاصل بين ضرورة الخلاص وضرورة الهلاك فطالما ان هنالك بقية صالحة مؤمنة فالهلاك الكلي ليس ضروريا، ولكن الخلاص ليس للجميع، لان الحقيقة الحاصلة هي: ان الجميع ليسوا صالحين[١١٤].

ويبدوا ان هذه النظرية قد عرفت في بابل، وان كان البعض يرجح وجودها الى ما قبل تلك الفترة، لكن نشأتها كانت بمثابة ردة فعل على انحراف اليهود نحو الشرك والوثنية، وانها تمثل مرحلة جديدة في تطور الديانة اليهودية وترقيها نحو الوحدانية.

وقد ذكر اشعيا: ان قلة من اليهود –لا كلهم– سيرجعون الى اورشليم، وتمثل تلك القلة :البقية من اليهود التي حافظت على شريعتها ولم تندمج في المجتمع البابلي فقال :(لو لا ان رب الجنود ابقى لنا بقية صغيرة لصرنا مثل سدوم وشابهنا عمورة) [١١٥].

وقد اكدت اسفار العهد القديم على تثبيت هذه العقيدة فجاء في سفر اشعيا: (ويكون في ذلك اليوم ان بقية اسرائيل والناجين من بيت يعقوب لا يعودون يتوكلون ايضا على ضاربهم بل يتوكلون على الرب قدوس اسرائيل بالحق. ترجع البقية بقية يعقوب الى الله القدير. لانه وان كان شعبك يا اسرائيل كرمال البحر ترجع بقية منه) [١١٦].

ح– تطور مفهوم الالوهية:

اعتقد اليهود–وكما تبين ذلك اسفار العهد القديم– باله قبلي هو الاله (يهوه) وامنوا به كآله خاصة بهم دون غيرهم من الشعوب. فجاء في التوراة :(وقال الله لموسى: هكذا تقول لبني اسرائيل يهوه... ارسلني اليكم هذا اسمي الى الابد...)[١١٧].

وقد صورته اسفار العهد القديم باوصاف لا تتفق مع قدسية الاله وكماله المنزه ورسمت له صورا بشرية محضة تجعله على صورة البشر او البشر على صورة الاله وتلك صفات لا تتسامى مع فكرة الالوهية ذات الكمال المطلق المنزه عما سواه ومن الصفات البشرية التي رسمته التوراة للاله جل شانه: انه كان يتكلم مع موسى (عليه السلام) (فما الى فم وعيانا لا بالإلغاز)[١١٨]. وانه كان ينسى عهوده ومواثيقه[١١٩].

ويتقمص هيئة الاشخاص البشرية ويتحدث بكلام مسموع[١٢٠]. وانه كثير الغضب[١٢١]. والندم[١٢٢]. ويستيقظ[١٢٣]. كان يسير امام بني اسرائيل ي عمود دخان نهارا ليهديهم، وعمود نار ليلا ليضيء لهم[١٢٤].

وكان لاختلاط اليهود اثناء وجودهم في بابل بشعوب ارقى منهم حضارة قد فتح افاقهم الفكرية ووسع مداركهم العقلية وغير فكرتهم القديمة عن (يهوه) الاله القبلي وبداوا يفكرون بإلوهية عامة للعالمين. فهم اثناء نفيهم وتفرقهم في دول كثيرة فكروا في ألههم الخاص (يهوه)، هل انه جاء معهم الى بابل؟ ام انه بقى مع من بقى في فلسطين؟ ام انه ذهب مع الذين ذهبوا الى مصر او الى الدول الاخرى؟ فقادهم تفكيرهم الى الاعتقاد بانه مع كل واحد منهم اينما حلو او رحلوا، فاعتقدوا بانه اله للعالمين فتطورت بذلك صفاته في تفكيرهم نحو الكمال والتنزيه، وقد ساعدهم في تغير فكرتهم القديمة عن الاله انبياء السبي مثل (ارميا) و (حزقيال) و(اشعيا) وغيرهم حيث لعبوا دورا خطيرا في الارتقاء بمفهوم الألوهية نحو الكمال ، وقاموا بمحاولات جريئة وسط العالم القديم،ونادوا بتفسير انقلابي جديد وطبيعته وصفاته، وعملوا على بلورة العقيدة اليهودية وتشذيبها مما علق بها من شرك او وثنية.

وبذلك كانت مرحلة الترحيل البابلي لليهود نهضة روحية عميقة في العقيدة اليهودية عدت منطلقا لقيام الوحدانية المنزهة في الفكر اليهودي حين ارتقت نظرتهم لمفهوم الالوهية نحو التنزيه وابعاد جميع التصورات الحسية التي لا تليق بالذات الالهية[١٢٥].

ط- نشأة الوعي الاخروي:

اليهودية في جوهرها اسلوب حياة لا عقيدة تعتقد، لذا فهي تهتم بالاعمال ولا تعنى بالايمان. أي انها تركز على العمل اكثر من تركيزها على الايمان والعقيدة، فكان الجزاء فيها حسب الاعمال لا حسب الاعتقاد، وبذلك كانت أحكام الشريعة اليهودية تتوقف على الحياة الدنيا، فلم تتطرق عن الحياة الأخرى أو الموت واليوم الآخر والحساب والجزاء والجنة والنار لانها امور تتوقف على العقيدة ، والديانة اليهودية لا تهتم بها.

ان اليهود وحتى الترحيل البابلي لم يكونوا يعتقدون بحياة اخرى، ولم تحتوي اسفار العهد القديم الا على اشارات بسيطة ومبهمة عن مفاهيم ما بعد الموت والبعث والنشور والثواب والعقاب والجنة والنار، وان تلك الاشارات مشوشة ومضطربة لا يمكن الاستئناس بها في معرفة عقائد اليهود حول اليوم الاخر.

وفي ضوء تلك النصوص القليلة يمكن معرفة وادراك ان اليهود كانوا يرون الموت خاتمة كل شيء، اما الثواب والعقاب فيتم في هذه الحياة، فما يحصل عليه الانسان من مال وبنين وثروات، ومراكز، وجاه، وسمعة، كل ذلك جنته. اما عقابه فيكون عن طريق الالام وتسليط الامراض وفقد المال والولد، وشماتة الاعداء، وعدم تحقيق الرغبات والاهداف والموت العاجل(١٢٦).

وبعد الموت يذهب الانسان الى دار الاموات (الهاوية) وهي مكان في العقيدة اليهودية–يتساوى فيه الجميع ابرارا كانوا ام مسيئين(١٢٧).

أي ان اليهود قسمان(١٢٨):

الاول: عاش حرا سعيدا مرفها غنيا حصل على الجانب المادي فتلك جنته.

الثاني: فقد الجانب المادي والرفاه والسعادة وعاش تحت سلطة غيره او عاش مشردا في المنفى. ومن حق هؤلاء ان يعودوا الى الحياة لينالوا نصيبهم من المتعة والنعيم.

لكن هذه الفكرة لم تستمر طويلا فهم بعد ان شاهدوا تحطيم مملكتهم وتقتيل رجالاتهم متقين كانوا ام اشرار، وترحيلهم اسرى الى بابل، وتساوى الجميع في ذلك، اخذوا يتقبلون فكرة اليوم الاخر أي يوم الحساب والجزاء اذ انهم لم يعودوا يعقلوا ان الاله قد تخلى عن نصرة شعبه وعباده الصالحين خاصة فلابد ان يجازي الأبرار الثواب، وينتقم من الاعداء الذين اذوا شعبه المختار، وهذا الحساب ان لم يحصل في هذا العالم فلابد من حصوله في عالم اخر. لذا فهم قد اعتقدوا بفكرة البعث او اليوم الاخر او يوم الدين وسموه بـ(يوم المحاكمة) والانتصار لشعب المختار، وقد سرت هذه الفكرة في معظم عقائد الفرق اليهودية.

وقد اخذ اليهود فكرة اليوم الاخر من الديانتين البابلية القديمة والفارسية لذلك كان نبي (دايال) يحذر الناس ويذكرهم بيوم البعث والجزاء فيقول:(كثير من الرادين في تراب الارض يستيقظون هؤلاء الى الحياة الابدية،وهؤلاء الى العار، الى الازدراء الابدي) [١٢٩].

ويرى بعض الباحثين ان الوعي الاخروي لدى اليهود قد تمثل في خطين:[١٣٠]

الاول: ان الاخرة هي العودة لاورشليم الجغرافية لاقامة المملكة الداودية على يد الماشيح وعن هذا الخط تفرعت الصهيونية.

الثاني: يرى ان الاخرة هي بعث الاشخاص للمحاسبة والجزاء على اعمالهم التي عملوها في حياتهم الدنيا ومثّل هذا الخط بعض الفرق اليهودية كالسامريين، والأبينيين، والاسينيين، والفريسيين.

ي- تبني نظرية الملائكة والشياطين:

رغم ان اليهود اعتقدوا بالملائكة. الا ان ذلك الاعتقاد كان قبل الترحيل بسيطا غير واضح فكانوا ينسبون اليهم مهمات حسنة او سيئة بلا تمييز[١٣١].

الا ان هذه العقيدة اصبحت اكثر نضجا ووضوحا اثناء فترة الترحيل عمّا كانت عليه قبل هذه الفترة. فاليهود بعد ان شاهدوا هزيمتهم وتحطيم دولتهم على يد (نبوخذ نصر) بداوا يفكرون بان الههم لم يعد موجودا بينهم كما كان قبل النفي، وانه اصبح بعيدا ومنزها عن الاتصال (بشعبه المختار)، فترتب على هذا الاقصاء ان جاءت الملائكة لتقوم بهذا الاتصال وتعمل كوسيط بين الاله وشعبه المقدس[١٣٢].

كذلك تطورت عقيدة اليهود اثناء فترة الترحيل حول صفات الملائكة وقدسيتهم فنجد ان العهد القديم يشير الى تلك المخلقوات باوصاف ذات قدسية تتناسب مع ادوارهم التي ازدادت تخصصا. فالملائكة المخلوقات صالحة لها تاثير مباشر او غير مباشر في حياة البشر.

وقد فرضت حتمية هذا التطور على الفكر اليهودي ان يجري التوفيق بين عقائد البابليين للقدماء والفرس والعقائد اليهودية بشان هذه المسالة. لذا كان العهد القديم كثيرا ما يستخدم الرمزية في دلالة على هذا التوفيق(١٣٣).

اما فكرة الشياطين: فقد عرفها اليهود قديما، وكانت هذه الفكرة مضطربة ومشوشة وقد استعملت لفظة (الشيطان) بمعنى المعارض، لكنها بعد الترحيل اصبحت فكرة ناضجة تعني مخلوقا مترمدا يحاول اغواء الناس واغرائهم لعمل الشر والعصيان، وترك العبادة، وهو سبب النكبات والعقوبات التي يتعرض لها الناس(١٣٤).

وقد صور العهد القديم الشياطين بانها كائنات غامضة تملئ المناطق الخربة، والجهات المقفرة(١٣٥). وهي تحوم حول لانسان المريض بل ان بعض الشرور والامراض كالطاعون والاوبئة ارواح شريرة، او شياطين يدفعها الله تعالى المذنبين(١٣٦).

واذا كانت اسفار العهد القديم قد صورت الشيطان قبل الترحيل على انه مخلوق رباني غير كامل فانها في فترة السبي قد صورته على انه راس الارواح الشريرة، وكمعارض حقيقي للرب والانسان على السواء، وكملاك ساقط مغضوب عليه، وان الملائكة مكفلون بمحاربته(١٣٧).

وقد اخذ اليهود هذه الفكرة الجديدة عن الديانتين البابلية القديمة والفارسية واضافوها الى عقيدتهم.

ك- القصص والاساطير والقوانين والتشريعات:

اكد العلماء والباحثون المختصون ونقاد الكتاب المقدس تعدد مصادر العهد القديم وان اهم المصادر التي استقى منها: حضارة وادي الرافدين، فقد اقتبس اليهود من التراث الحضاري البابلي الكثير من القصص والاساطير والاداب كقصة الخليقة وقصة ادم وحواء، وفكرة الجنة (الفردوس)، وقصة هابيل وقابيل، وقصة الطوفان، وقصة يوسف، وولادة موسى(عليه السلام) وكثيرا من التشريعات القانونية (شريعة حمورابي خاصة)، وكذلك سقوط الانسان في المعصية وسقوط الشيطان وشكل المعبد، والهيكل، والزقورة ، ونظام الكهنة والتقدمات من الحيوانات والمحاصيل الزراعية، وعبادة الاله (تموز) و(مولخ) و(عشتار).

كذلك اقتبس اليهود من التراث البابلي : اللغة والخط، ونظام الجيش، والمعاهدات، والعلاقات الاجتماعية، واسماء المدن والمناطق، والعادات والتقاليد، واعمال السحر، وكثيرا من المسائل التي اصبحت جزءا لا يتجزا من العقيدة الدينية لليهود[١٣٨].

وبذلك يتبين للباحث المتخصص ما كان للترحيل من اثر واضح في بلورة العقيدة الدينية اليهودية، بدليل التماثل والتطابق بين ما تم اقتباسه وما ضمته اسفار العهد القديم (التوراة).

الخاتمة والنتائج

وفي ختام هذا البحث نبين اهم النتائج المستخلصة التي توصلنا اليها ومنها:

اولاً: قامت في بلاد ما بين النهرين اولى واقدم الحضارات البشرية– الانسانية الاصيلة ساهم السومريون، والاكديون، والبابليون، والاشوريون في بناء اسس تلك الحضارة.

ثانياً: نشأت تلك الحضارة في ظل دولة قوية متماسكة الاجزاء مترابطة الاقاليم تسودها العدالة، وتقوم على امرها قيادة شجاعة اتصفت بالحكمة، وتمسكت بالاداب، والعلوم.

ثالثاً: كان من ابرز الدول العراقية القديمة: الدولة الاشورية الثانية (٧٤٥–٦١٢ ق.م)، ومن ابرز ملوكها سرجون الثاني (٧٢٢–٧٠٥ ق. م)، الذي بلغت تلك الدولة في عهده غاية توسعها واستطاع ان يقضي على مملكة اسرائيل الشمالية بعد ان فتح عاصمتها السامرة (٧٢١ ق. م)، وابدل سكانها باقوام اخرى جاء بها من انحاء امبراطوريته. وكنات الدولة الكلدانية–العهد البابلي اللاخير (٦٢٦–٥٣٩ ق.م) الدولة القوية الاخرى التي اشتهرت بقائدها نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥–٥٦٢ ق.م) الذي عرف بالشجاعة وحسن القيادة ومقارعة الاعداء، فبلغت تلك الدولة في ايام حكمه غاية توسعها فسيطرت على سوريا وفلسطين وغالبية اراض الشام ووصلت حدود مصر وليبيا. وشهد العالم عهد نبوخذ نصر الثاني حركة اعمار وبناء، ونشر للثقافة والعلوم. اذ كانت ملتقى الحضارات العالم.

رابعاً: عمل نبوخذ نصر الثاني: على تثبيت اركان مملكته وتوسيع حدودها، ومعاقبة المتمردين، والانفصاليين، ومن حاول خلق الفوضى والاضطرابات على حدوده، وكان بالمرصاد للطامعين، وسيف قاطع في قتال جيوشهم الغازية، ومؤامراتهم للنيل من دولته وشعبه.

خامساً: كان لموقع فلسطين –ولم يزل– اهمية استراتيجية وسوقية بين دول الشرق الاوسط لهذه الاهمية، فقد اخضعها نبوخذ نصر لسيادته، وعندما تامر سكان يهودا ضد تلك السيادة وناصروا الاعداء، وضع حدا لما يثيرونه من قلاقل واضطرابات وممالئة الاعداء، فرحل غالبية سكان (يهودا) وجاء بهم اسرى الى بابل عام (٥٨٦ ق.م).

سادساً: في بابل اسكن نبوخذ نصر الثاني المرحلين في مستعمرات خاصة بهم بالقرب من مركز المدينة والمناطق القريبة منها، ومنحهم حريات واسعة، ومارسوا اعمالهم بامان، لذا انقسموا الى فريقين فريق اندمج وذاب في المجتمع البابلي، وفريق اخر رفض الاندماج وظل يحلم بالعودة الى اورشليم وصهيون لاعادة بناء الهيكل واقامة المملكة الداودية. وهذا الفريق استفاد من الحضارة البابلية فاقتبس منها ما كون به عقيدته اليهودية، فعمل الترحيل على بلورة تلك العقيدة حين ساعد على تاسيس الكنيس اليهودي، وتحرير اهم فصول التوراة، وتدوين التلمود البابلي، وظهور عقيدتي شعب الله المختار–وارض الميعاد–. وكذلك ظهور عقائد المسيح المنتظر، والبقية الصالحة، وتطور مفهوم الالوهية، ونشأة الوعي الاخروي، وتبني نظرية الملائكة والشياطين وما اقتبسوا من التراث الحضاري كالقصص والاساطير، والتشريعات والقوانين، وشكل المعبد، والزقورة، ونظام الكهنة والتقدمات، وعبادة الالهة الوثنية، ونظام الجيش والمعاهدات واسماء المدن، واللغة والخط، والعادات والتقاليد واعمال السحر، ومسائل كثيرة اخرى اصبحت جزءا لا يتجزأ من العقائد الدينية اليهودية.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب المقدسة:

١. القران الكريم.

٢. الكتاب المقدس (كتب العهد القديم والعهد الجديد). النسخة البروستانتية مترجمة الى اللغة العربية من اللغات العبرانية والكلدانية واليونانية، اصدار دار الكتاب المقدس في العالم العربي، بيروت–لبنان (١٩٧٦م).

٣. الكتاب المقدس (كتب العهد القديم والعهد الجديد). النسخة البروستانتية، الترجمة العربية الجديدة من اللغات الاصلية مع الكتب اليونانية، الترجمة السبعينية، ط(١)، ،

اصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط،نشر جمعية الكتاب المقدس، بيروت–لبنان (١٩٩٣م).

٤. الكتاب المقدس(كتب العهد القديم والعهد الجديد). النسخة الكاثوليكية، الترجمة العربية دار الشرق (المطبعة الكاثوليكية)، بيروت–لبنان (١٩٨٣م).

٥. التوراة السامرية (النص الكامل للتوراة السامرية باللغة العربية مع مقدمة تحليلية ودراسة مقارنة بين التوراة السامرية والتوراة العبرانية، ترجمة الكاهن السامري: ابو الحسن اسحاق الصوري، نشر وتعريف احمد حجازي السقا، ط(١)، مطبعة دار البيان– القاهرة، نشر دار الانصار بمصر (١٩٧٨م).

ثانياً: المطبوعات

أ– المصادر والمراجع العربية او المترجمة الى العربية، وقد رتبت اسماء مؤلفيها حسب حروف الهجاء.

٦– الابراشي، محمد عطية: الاداب السامية، بحث مستفيض عن اللغة العربية وخصائصها وثروتها واسرارها، وجمالها، ط(١)، دار احياء الكتب العربية، القاهرة (١٣٦٥هـ– ١٩٤٦م).

٧– الاحمد: الدكتور، سامي سعيد: الاسس التاريخية للعقيدة اليهودية، مطبعة الارشاد–بغداد، (١٩٦٩م)، صدرت عن الجمعية العراقية للتاريخ والاثار.

٨– ـــ: الاصول الاولى لافكار الشر والشيطان، مطبعة الجامعة–بغداد (١٩٧٠م).

٩– ـــ: تاريخ فلسطين القديم، ط(١)، مطبعة علاء–بغداد (اصدار مركز الدراسات الفلسطينية–جامعة بغداد (سلسلة دراسات فلسطينية العدد (١٥) لعام ١٩٧٩م).

١٠– ـــ: فلسطين حتى التحرير العربي، ط(١)، دار افاق عربية–بغداد (١٩٨٠م).

١١–اوبنهاين، الدكتور، ليو: بلاد ما بين النهرين، النسخة العربية، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، ط(١)، سلسلة الكتب المترجمة (١٠٤)، دار الحرية للطباعة، (١٩٨١م).

١٢-ابراهيم، حياة: نبوخذ نصر الثاني، ط(١)، دار الحرية للطباعة، بغداد (١٩٨٧م).

١٣- باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (جزءان):

الاول تاريخ العراق القديم، ط(٢)، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، العراق (١٣٧٥هـ-١٩٥٥م).

الثاني: حضارة وادي النيل، ط(٢) شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، العراق (١٣٧٥هـ-١٩٥٦م).

١٤-بصمة جي، الدكتور فرج: كنوز المتحف العراقي، صادر عن وزارة الاعلام العراقية- مديريةالاثار، بغداد-السلسلة الفنية (١٧)، دار الحرية ةللطباعة (١٩٧٢).

١٥- التميمي فرحان محمود: الاسس الدينية للحركة الصهيونية، اطروحة قدمت الى مجلس كلية الشريعة بجامعة بغداد مطبوعة على الالة الكاتبة (١٤٠٨هـ-١٩٨٧مم).

١٦- التميمي، فرحان محمود: الالوهية في العهد القديم والقران الكريم، اطروحة دكتوراه اجيزت من مجلس كلية العلوم الاسلامية-جامعة بغداد، باشراف الدكتور سعدون محمود الساموك، (١٩٩٧م).

١٧- جرجس، الدكتور، صبري: التراث اليهودي والفكر الفويدي، (اضواء على الاصول الصهيونية لفكر سيجمند فرويد)، ط(١)، مط مخيمر، نشر عالم الكتب، القاهرة (١٩٧٠م).

١٨جعفر، الدكتور، محمد كمال: الانسان والاديان، ط(١)، دار الثقافة، قطر، (١٤٠٦هـ-١٩٨٥م).

١٩-جماعة علماء السوفيت، العراق القديم: دراسة لاحواله الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، ط(٢)، دار الشؤون الثقافية العامة (افاق عربية)، بغداد (١٩٨٦).

٢٠جواد علي: تاريخ العرب قبل الاسلام (الجزءان الخامس والسادس)، ط(١)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد (١٩٥٥-١٩٥٦م).

٢١-جلال، الدكتور، الفت محمد: الالوهية كما يصورها العهد القديم، بحث منشور في مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، مجلد (٢)، العدد (١٣) حزيران (١٩٧٣م).

٢٢-حبيب، موسى: الوطن اليهودي وعلاقته بالارض المقدسة، دار دجلة للطباعة، بغداد (١٩٤٧م).

٢٣-حتي، الدكتور، فيليب: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد، وعبد المنعم افق، مراجعة واشراف د. جبريل جبور، دار الثقافة، بيروت، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر (١٩٥٨م).

٢٤-حداد، الدكتور، مهنا يوسف: الرؤية العربية لليهودية، ط(١)، منشورات ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٢٥-حمدان محمد مصباح: ألاستعمار والصهيونية، طبع المكتبة العصرية، بيروت (١٩٦٧م).

٢٦-خان، ظفر الاسلام: التلمود، تاريخه وتعاليمه، ط(٦)، دار النفائس، بيروت-لبنان (١٤٠٧هـ-١٩٨٥م).

٢٧ديورانت، د. وول: قصة الحضارة ، م١، ج٢، (الشرق الادنى)، ترجمة محمد بحران، ط(٣)، مط لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، (١٩٦١م).

٢٨-ديب، سهيل: التوراة تاريخها وغاياتها (ترجمة وتعليق)، ط(٦)، دار النفائس، بيروت (١٩٩٦م).

٢٩-دروزة، محمد عزة: العدوان الاسرائيلي القديم، والعدوان الصهيوني الحديث على فلسطين وما جاوزها، ط(١)، دار الكلمة، بيروت (١٩٧٩).

٣٠-رزوق، الدكتور، اسعد:التلمود والصهيونية، سلسلة كتب فلسطينية (٣١)، مركز الابحاث لرم.ت. ف) القاهرة (١٩٧٠م).

٣١-رشوان، عبد الحميد: الادعاءات الصهيونية والرد عليها، الهيئة المصرية للكتاب، (١٩٧٧م).

٣٢-روهلنج، اوغست كونت: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة عن الفرنسية يوسف حنا نصر الله، ط(٢)، بيروت-لبنان (١٩٦٨م).

٣٣-رشدي، عمر :الصهيونية وربيتها اسرائيل، ط(٢)، النهضة العربية، القاهرة (١٩٦٥م).

٣٤-السعد، جودة: الشخصية اليهودية عبر التاريخ، ط(١)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (١٩٨٥م).

٣٥-سوسة، الدكتور، احمد: مفصل العرب واليهود في التاريخ، ط(٥)، دار الحرية للطباعة، منشورات الرشيد، سلسلة دراسات (٢٤٣)، بغداد (١٩٨١م).

ـــ: صفة التلمود والزوهار في الديانة اليهودية، بحث منشور بمجلة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، م٣، ع١، ك٢، ١٩٧٤م.

٣٦-سيد طنطاوي، الدكتور محمد، بنو اسرائيل في القران والسنة (جزءان)، ط(١)، دار حراء، القاهرة (١٣٨٨هـ-١٩٦٩م). ساعدت جامعة البصرة على نشره.

٣٧-السيد، الدكتور محمد اسماعيل: مدى مشروعية اسانيد السيادة الاسرائيلية في فلسطين، دراسة في اطار القانون الدولي، عالم الكتب، القاهرة (١٩٧٥م).

٣٨-سعيد، الدكتور، مؤيد: موجز تاريخ بابل، ط(١)، دار الحرية، بغداد (١٩٨٧م).

٣٩-الشامي، الدكتور، رشاد عبد الله: الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية، سلسلة عالم المعرفة، العدد (١٠٢)، المجلس الاعلى للثقافة والفنون والاداب، الكويت، مطبعة الرسالة، (كويت ١٩٨٦م).

٤٠-الشوك، علي: الاساطير بين المعتقدات القديمة، والتوراة، ط(١)، دار الايام، لندن (١٩٨٧م).

٤١-شلبي، الدكتور احمد: مقارنة الاديان، ج١ (اليهودية)، ط(٨)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (١٩٨٨م).

٤٢-الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ): قصص الانبياء تقديم مصطفى عبد القادر، دار الفكر، بيروت، (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

٤٣-الطعان، الدكتور، عبد الرضا: الفكر السياسي في العراق القديم، ط(١)، دار الخلود للطباعة والنشر، بيروت، دار الرشيد، العراق-بغداد (١٩٨١م) ضمن سلسلة دراسات (٢٨٢) الصادرة عن وزارة الاعلام العراقية.

٤٤-ظاظا، الدكتور حسن: الفكر الديني الاسرائيلي اطواره ومذاهبه، اصدار معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية القاهرة (١٩٧١م).

٤٥-علي، الدكتور، فؤاد حسنين: التوراة الهيروغليفية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة (بدون تاريخ طبع)،

٤٦- ـــ: اليهودية واليهودية المسيحية، اصدار معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة النهضة، القاهرة (١٩٨٦م).

٤٧-ابو عرفة، عبد الرحمن: القدس تشكيل جديد للمدينة، سلسلة دراسات صامد الاقتصادية (٢٦)، ط(١)، دار الكرمل، عمان، الاردن (١٩٨٦م).

٤٨-الفاروقي، الدكتور، اسماعيل راجي: اصول الصهيونية في الدين اليهودي، صادر عن معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، مطبعة البيان، القاهرة (١٩٦٤م).

٤٩- ـــ: الملل المعاصرة في الدين اليهودي، اصدار معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، مطبعة الجيلاوي، القاهرة (١٩٦٨م).

٥٠-كامل، الدكتور، مراد: الكتب التاريخية في العهد القديم، اصدار معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، المطبعة الفنية، القاهرة (١٩٦٨م).

٥١-لوبون، غوستاف: اليهود في تاريخ الحضارات الاولى، النسخة العربية، ترجمة عادل زعيتر، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (١٩٧٠م).

٥٢-مجموعة من اساتذة اللاهوت: اسرائيل في الكتاب المقدس، ترجمة حسني خشية، تقديم اسحاق الحسيني، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة (١٩٧٢م).

٥٣-مسعد، بولس حنا: همجية التعاليم الصهيونية، تقديم محمد خليفة التونسي، ط(١)، دار الكتاب العربي، بيروت (١٩٦٩م).

٥٤-المسيري، الدكتور عبد الوهاب محمد: اليهودية والصهيونية واسرائيل، دراسة في انتشار وانحسار الرؤية الصهيونية للواقع، ط(١)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (١٩٧٥م).

٥٥-المسيري، الدكتور، عبد الوهاب محمد وسوسن حسين: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية (رؤية نقدية)، مطبعة الاهرام، القاهرة (١٩٧٤م).

٥٦-المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق اسعد داغر، ط(١)، دار الاندلس، بيروت (١٣٨٥هـ-١٩٦٩م).

٥٧-معجم اللاهوت الكتابي: اصدار جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، النسخة العربية، ترجمة وتعريب لجنة خاصة، ط(٢)، دار المشرق، بيروت، لبنان (١٩٨٨م).

٥٨-مؤلف اسرائيلي مجهول: التلمود اصله، تسلسله، ادابه، ترجمه وشرح شمعون يوسف مويال، مطبعة العربر (١٩٠٩م للخليقة) بدون مكان طبع.

٥٩-معروف، خلدون ناجي: الاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١-١٩٥٢م، سلسلة دراسات فلسطينية (٧)، ط(١)، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد (١٩٧٥م)، اصدار مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد (جزءان).

٦٠-نصر الله، الدكتور يوسف حنا: الكنز المرصد في قواعد التلمود، ط(٣)، بيروت (١٣٨٨هـ-١٩٦٨م).

٦١-نويهض، عجاج: بروتوكولات حكماء صهيون، ط(٢)، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت، لبنان (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

٦٢-هامرتن، السير جون. أ.: تاريخ العالم، النسخة العربية، تعريب ادارة الترجمة بوزارة المعارف بمصر، (ط٢)، مكتبة النهضة المصرية، ج٢، ١٩٥٩م.

٦٣-الهندي، الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الكيرانوي :اظهار الحق ط(١)، مكتبة الرسالة للطباعة، بغداد (١٤١١هـ-١٩٩١م).

٦٤-مبيض، يسر محمد سعيد: اليوم الاخر في الديانة اليهودية، اطروحة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الشريعة بجامعة بغداد، باشراف الدكتور محمد رمضان (١٤١١هـ-١٩٩٠م)

٦٥-يزدين، حميد عادل: تكوين الكتب المقدسة (التوراة، الانجيل، القران) اطروحة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الشريعة جامعة بغداد، قسم الدين، باشراف الدكتور رشدي عليان (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، مطبوعة على الالة الكاتبة.

66- Wuembeand, Max :The Jewish People 4000 years of Survival. First published casselland company L. London. 1974.

الهوامش والحواشي

* هو داود بن يسي بن عوبيد بن بو عز من سبط يهوذا ومن بلدة (بيت لحم) ، وكان اصغر اخوته الثمانية، وقد رعى الغنم في بداية حياته وهو الذي قتل بطل الفلسطينيين (جليات) حين رماه بحجر من مقلاعه فاصابت جبهته. حكم اربعين سنة سبعا منها في حيرون (الخليل) والبقية في القدس.. ولا تعترف التوراة بنبوته كما يفعل القران الكريم، وينسب له سفر المزامير في العهد القديم والذي يتالف من نحو (١٥٠) مزمورا. ينظر ١صم ١٧:٤٩٢١٢، ٢ من ١١:١٠، وينظر: المسعودي (ابي الحسن علي بن الحسين بن علي ت(٣٤٦هـ) :مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط(١) ، تحقيق يوسف اسعد داغر، دار الاندلس، بيروت، ١٩٦٥) ، ج١/٦٨، وقارن ابن كثير الدمشقي (الامام اتلحافظ ابو الفداء اسماعيل ت(٧٧٤هـ) ، تفسير القران العظيم والسنة، ط(٢) ، دار الجبل، بيروت، (١٩٩٠م) ١/٢٨٦. وسيد طنطاوي، محمد: بنو اسرائيل في القران الكريم والسنة، ط(١) ، مطبعة قاصد خير، مصر (١٩٦٨م) ، ١/٤٧.

(١) ينظر الاحمد:سامي سعيد: تاريخ فلسطين القديم، من سلسلة دراسات فلسطينية (٥) ، الصادر عن مركز الدراسات الفلسطينية–جامعة بغداد، ط(١) ، مطبعة علاء، بغداد، (١٩٧٩م) ، ص١٨١–١٨٧، وله ايضا: فلسطين حتى التحرير العربي، من سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة (عن هيئة كتاب التاريخ) ، ط(١) ، دار الشؤون الثقافية، بغداد (١٩٨٨م) ، ص٤٢، وطه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط(٢) ، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، العراق (١٩٥٦م) ، ج٢ (حضارة وادي النيل، ص٢٨٨، وظاظا:حسن: الفكر الديني الاسرائيلي اطواره ومذاهبه، اصدار معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة (١٩٧١م) ، ص٤٤.

(٢) الاحمد، سامي سعيد: تاريخ فلسطين القديم، ص١٨٤–١٨٦، وفلسطين حتى التحرير العربي، ص٤٢.

(٣) السيد محمد اسماعيل علي: مدى مشروعية اسانيد السيادة الاسرائيلية في فلسطين، ط عالم الكتب، القاهرة (١٩٧٥م) ، ص٥٠، وقارن مع ثيودور. هـ. روبنسن **Theodore. H. Robinson**: (اسرائيل في ضوء التاريخ) ، ضمن كتاب: تاريخ العالم، نشره بالانجلزية السير جون–اهامرتن، وترجمته اللغة العربية ادارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية بمصر، ط(٢) ، القاهرة (١٩٥٩م) ، ١٠٩/٢.

(٤) ينظر الاحمد: سامي سعيد: تاريخ فلسطين القديم، ص١٨٦، وله ايضا فلسطين حتى التحرير العربي، ص٤٣.

(٥) الفاروقي، اسماعيل راجي: اصول الصهيونية في الدين اليهودي، اصدار معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، مطبعة الجيلاوي (٩٦٣–٢٩٦٤م) ، ص٥١.

(٦) الاحمد: سامي سعيد: تاريخ فلسطين القديم، ص١٨٨.

(٧) ١ مل ٢ : ١٤٠١.

(٨) سورة النمل: الاية (١٦) .

(٩) ينظر:لوبون، غوستاف: اليهود في تاريخ الحضارات الاولى، ترجمة عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي وشركاه (١٩٧٠م) ، ص٣٩، وطه باقر: مقدمة تاريخ الحضارات، ٢٨٩/٢، والاحمد: سامي سعيد: الاسس التاريخية للعقيدة اليهودية، ط(١) ، مطبعة الارشاد–بغداد، (١٩٦٩م) ، ص٢٣.

(10) Wurrnbrend, Max:The Jewish People, First published, Cassell and Company L-d-London, 1974, P28-29

وقارن مع طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات...٢٨٩/٢–٢٩١، والاحمد:تاريخ فلسطين القديم: ٨٨ وشلبي، احمد: مقارنة الاديان (اليهودية) ، مط/لجنة التاليق والترجمة والنشر، توزيع مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (١٩٦٦م) ، ٥٨/١–٥٩،٦١.

(١١) بنو اسرائيل في القران الكريم والسنة ٥٠/١٠.

(١٢) ١ مل ٢١: ١٤.

(١٣) عن انقسام المملكة الموحدة ينظر الى: ١ مل ١٣: ٢١، والسقا: احمد حجازي: مقدمته وتعريفه للتوراة السامرية (النص الكامل للتوراة السامرية باللغة العربية) ترجمة الكاهن السامري: ابو الحسن اسحاق الصوري، ط(١) ، دار الانصار، مصر (١٩٧٨م) ، ص٤، وجون. أ. هامرتن: تاريخ العالم، ص ١٠٩، وحتى فيليب: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد، وعبد المنعم رافق، مراجعة واشرف جبرائيل جبور، نشر دار الثقافة/ بيروت بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة (١٩٥٨م) ، ٢٠٨/١، وطه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات: ٢٩١/٢-٢٩٣، دروزة، محمد عزة: تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم، مطبعة نهضة مصر، القاهرة (١٩٥٨م) ، ص١٢٦-١٢٧، الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) : قصص الانبياء: تقديم مصطفى عبد القادر، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م) ، ٩٦/٦، ونويهض، عجاج: بروتوكولات حكماء صهيون، ط(٢) ، منشورات فلسطين المختلفة، مطبعة دار الكرمل، بيروت، (١٩٨٠م) ، ١٠٨/١-١٠٩، والتميمي: فرحان محمود: الالوهية في العهد القديم والقران الكريم، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية العلوم الاسلامية بجامعة بغداد، باشراف الدكتور سعدون محمود الساموك، (١٩٩٧م) ، مطبوعة بالالة الكاتبة، ص٢٣٥-٢٣٦، Max Wurmbrand:The Jewish People. P. 33-34.

(١٤) ينظر، الاحمد: سامي سعيد: تاريخ فلسطين القديم، ص ٢١٢-٢٣٤، وسوسة، احمد: مفصل العرب واليهود في التاريخ، من سلسلة وزارة الثقافة والاعلام العراقية-بغداد، ط(٥) ، دار الحرية للطباعة (١٩٨١) ، ص٦٠٦. وابو عرفة، عبد الرحمن: القدس: تشكيل جديد للمدينة/ سلسلة دراسات صامد الاقتصادية (٢٦) ، ط(١) ، دار الكرمل-عمان-الاردن، (١٩٨٦م) ، ص٢٥. والتميمي:فرحان محمود: الاسس الدينية

للحركة الصهيونية، اطروحة مقدمة الى مجلس كلية الشريعة بجامعة بغداد لنيل درجة الماجستير، (١٩٨٧م) ، تحت اشراف د.سعدون الساموك، ود. سهيل الفتلاوي، ص .

(١٥) ينظر، شلبي، احمد: مقارنة الاديان، ج١ (اليهودية) ، ص٣٨.

(١٦) اليهود في تاريخ الحضارات الاولى، ص٢٧.

(١٧) نشرتها جريدة الاتحاد الوطني L' Unite' National الناطق بالفرنسية، مونتريال– كندا، العدد (٥٣/١٢) لسنة (١٩٥٣م) ، عن التوراة: تاريخها وغاياتها، ترجمة وتعليق سهيل ديب، ط(٦) ، دار النفائس، بيروت، (١٩٨٦م) ، ص٥٩.

(١٨) ينظر" Theodor. H. Robinson فلسطين في ضوء التاريخ: ضمن كتاب هامرتن: تاريخ العالم، ١٠٢/٢، والتميمي: فرحان محمود: الاسس الدينية للحركة الصهيونية، ص١٧.

(١٩) ينظر المسعودي: مروج الذهب ٧٢/١، طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات ١٨٧/١–١٩٠، ٢٩٣/٢، والاحمد: سامي سعيد: تاريخ فلسطين القديم، ، ص٢٢٤، وسوسة المفضل: ٢٠٤.

(٢٠) ينظر نويهض، عجاج البروتوكولات ١٠٩/٢، كامل مراد: اسرائيل في التوراة والانجيل، ط(٢) ، دار المعرفة، القاهرة، (١٩٦٧م) ، ص٨–٩، اويتهايم، ايو: بلاد ما بين النهرين، ترجمة فيضي عبد الرزاق، دار الحرية لطباعة، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية، دار الرشيد، سلسلة الكتب المترجمة (١٠٤) ، ص٢٠٣.

(٢١) ينظر: الاحمد، سامي سعيد: تاريخ فلسطين القديم، ص ٢٣٢–٢٣٣، وله ايضا: فلسطين حتى التحرير العربي، ص٥٦، ابراهيم، حياة: نبوخذ نصر الثاني، ط(١) ، دار الحرية للطباعة، بغداد/ ١٩٨٧، ص١٤.

(٢٢) بسماتيك الاول: مؤسس الاسرة المصرية السادسة والعشرون، وكان تابعا للاشوريين في حكم مصر واستطاع ان يوسع حدود دولته، ومؤسس حكما ازدهرت في المملكة

المصرية القديمة، وصادف حكمه انهيار الامبراطورية الاشورية وتدمير نينوى، المزيد ينظر: طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ٨٢/٢.

(٢٣) ينظر طه بقار: مقدمة تاريخ الحضارات ٢٠٥/١-٢٠٦، والاحمد: تاريخ فلسطين، ص٢٣٣.

(٢٤) ينظر: الاحمد: المصدر السابق، ص٢٣٣.

(٢٥) ينظر: طه باقر: المصدر السابق ٢٠٦/١، بصمة جي، فرج: كنوز المتحف العراقي، الصادر عن مديرية الاثار العامة بوزارة الثقافة والاعلام-بغداد، السلطة الفنية (١٧) ، ط(١) ، دار الحرية للطباعة (١٩٧٢م) ، ص ٥٨، والطعان، عبد الرضا: الفكر السياسي في العراق القديم، ط(١) ، دار الخلود، بيروت (١٩٨١) ، نشر دار الرشيد، بغداد، ص١٠٢.

(٢٦) يذكر العهد القديم ان "يهوياكيم"، قد تم اسره واخذ مقيدا الى بابل، الايام الثاني ٦/٣٦، ويبدو انه لا يعلم على وجه التاكيد هل انه اخذ اسيرا الى بابل، او انه قتل في اورشليم لكن العهد القديم صوره بانه شخص غير متدين ويحب القتل واراقة الدماء، وتنبا عنه النبي (ارميا) بانه سيدفن كما يدفن الحمار ار، ١٨/٢٢-١٩.

(٢٧) ينظر:الاحمد: سامي سعيد: تاريخ فلسطين، ٢٢٣٣-٢٣٤، وفلسطين حتى التحرير العربي، ص٥٦-٥٧، وطه باقر: المقدمة ٢٠٩/١، ونويهض: البروتوكولات ٩٢/٢، وبصمة جي: كنوز المتحف العراقي، ص٥٩.

(٢٨) ينظر: الاحمد: المصدر السابق، ص٢٣٤، وطه باقر: المصدر السابق، ٢٠٩/١، ٢٩٦/٢، هامرتن تاريخ العالم ١٠٢/٢

(٢٩) ظل ارميا خلال فترة السبي افصح الانبياء واشدهم حقدا على قومه، كان يدافع عن بابل، ويعلن على الملا ان الرب جعلها سوط عذاب لاسرائيل، ويصف حكماء يهوذا بانهم

معاندون، وينصحهم ان يسلموا امرهم لسلطان نبوخذ نصر، وكان يحمل نيرا خشبيا فوق عنقه ويدعو يهوذا ان تخضع للبابليين وان يكون خضوعها سلميا بلا حرب او قتال، ينظر ديورانت: قصة الحضارة ٢/٣٥٨-٣٦٠.وراجع ار٤٠/٦٠٤.

(٣٠) الاحمد: سامي سعيد: سلالة بابل الحديثة من كتاب العراق في التاريخ، ص٦٦، وحياة ابراهيم : المصدر السابق، ص١٨.

(٣١) اوبنهايم: المصدر السابق، ص٢٠٣، والاحمد: تاريخ فلسطين، ص٢٣٤، وطه باقر:المصدر السابق ٢/٢٩٦، ونويهض: المصدر السابق ٢/٩٢.

(٣٢) ٢ مل ٢٥: ٤-٧.

(٣٣) ٢ مل ٢٥: ٨-١٧.

(٣٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر: ١/٧٢.

(٣٥) اليهود في تاريخ الحضارات الاولى، ص٤١.

(٣٦) ينظر:٢ مل ٢٤/١٤، ٢ مل ٢٦/٢٠، ٢٣، ار ٣٩/٩-١٠، ٥٣/١٥-١٧، والاحمد: تاريخ فلسطين، ص ٢٣٤-٢٣٥، وديوراثت: قصة الحضارة م ١ ج ٢/٣٥٧، نويهض: البروتكولات ٣/٩٢-٩٣، طه باقر: مقدمة ي تاريخ الحضارات: ١/٢٠٩، ٢/٢٩٦، كامل مراد: الكتب التاريخية في العهد القديم، ص١٠٢.

(٣٧) ٢ مل ٣٥/٢٢-٢٦، ار ٤٣/٨، ٥٣/٣، ونويهض: المصدر السابق، ٢/٩٣، علي فؤاد حسنين: التوراة الهيروغليفية، ص٩٨.

(٣٨) يصعب على الباحث المدقق اعطاء رقم دقيق لاعداد المرحلين الى بابل نظرا لتناقض الروايات التاريخية مع روايات العهد القديم التي تتناقض ذاتها في تحديد الارقام. وهذا التناقض والتضارب اساسه عدم وجود مصدر تاريخي مستقل يبين بصدق حقيقة الارقام التي اوردتها اسفار العهد القديم، فتلك الاسفار تتضارب بينها في تحديد الارقام، شانها في ذلك شان جميع رواياتها في تقديرات الاعمار، وتاريخ الوقائع التاريخية القديمة، وما

درجت عليه في المبالغة وفي الخلط بين العصور والمراحل التاريخية المتباينة. فالعهد القديم يحدد اعداد المرحلين مرة بـ(٥٠.٠٠٠) الفا واخرى بـ(٤.٠٠٦) الفا وفي مرة اخرى ثالثة تزاد تلك الارقام او اتنخفض، للمزيد ينظر: ار ٥٢: ٢٨-٣٠، ٢ مل ٢٥: ١٨-٢٠، ٢ اخ ٣٦: ١٧-٢١ وقارن مع الاحمد: تاريخ فلسطين، ص٢٣٤-٢٣٥، وطه باقر: المقدمة ٢/٢٩٥-٢٩٦، وديورانت: قصة الحضارة ٢/٣٥٧.

(٣٩) ديورانت المصدر السابق ٢/٣٥٨، طه باقر : المقدمة ١/٢٠٩، ٢/٢٩٦، والفاروقي: الملل المعاصرة، ص٥-٦، وله اصول الصهيونية، ص٧٨، وشلبي، احمد: مقارنة الاديان: ١/٨٦، سعيد، مؤيد: موجز تاريخ بابل، ص١٨.

(٤٠) ينظر مؤيد سعيد: موجز تاريخ بابل، ص١٨، وحياة ابراهيم، : المصدر السابق ص٢١-٢٢.

(٤١) الفاروقي: الملل المعاصرة في الدين اليهودي، ص٦-٧، وله ايضا: اصول الصهيونية، ص٧٨، ونويهض: البروتوكولات ٢/٩٣، دروزة، محمد عزة:العدوان الاسرائيلي القديم والعدوان الصهيوني الحديث على فلطسين وما جاورها، ط(١) ، دار الكلمة، بيروت (١٩٧٩م) ، ص٢٠٨-٢١٠، والتميمي، فرحان: الالوهية، ص٣٤٦، ومعروف، خلدون ناجي: الاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١و ١٩٥٢م، من سلسلة دراسات فلسطينية (٧) ، ط(١) ، مطبعة نعمان الاعظمي، (١٩٧٥م) اصدار مركز الدراسيات الفلسطينية-جامعة بغداد ٢/٢٤-٢٧.

(٤٢) اختلف الباحثون في تسمية (يهود) والراجح من اقوالهم ان التسمية اطلقت على سكان يهوذا من سبط يهوذا ابن يعقوب عليهما السلام ثم اطلقت على المرحلين في بابل عام (٥٨٦ ق.م) واتسع مدلولها بعد هذا التاريخ فاصبحت تشمل كل من دخل الديانة اليهودية: للمزيد راجع التميمي، فرحان محمود: الالوهية، ص٣٤٤-٣٤٦.

(٤٣) عن الفاروقي: اصول الصهيونية، ص٧٩، Josephus, Antiquities of the Jews, X1,1,3.

(٤٤) ١- ٣٤: ٢١-٢٢.

(٤٥) ١- ٣٧: ٩- ١٠، وقارن مع ديورانت قصة الحضارة ٣٥٨/٢.

(٤٦) ينظر الشامي، رشاد عبد الله: الشخصية اليهودية والروح العدوانية، سلسلة عالم المعرفة (١٠٢) ، حزيران (١٩٨٦) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون، كويت، ص٢٠-٣٠. وقارن مع الفاروقي :الملل المعاصرة، ص٧-٨، ومعروف، خلدون ناجي: الاقلية اليهودية ١/ ٢٧-٢٨.

(٤٧) اليهود في تاريخ الحضارات الاولى، ص٦٢.

(48) H. G. Wells, Short History. P .P 101.

عن العامري، محمد اديب: عروبة فلسطين في التاريخ، ص١٥٥.

(٤٩) ينظر: سوسة: المفصل، ص٣٤٢-٣٤٣، والشامي، رشاد عبد الله: الشخصية اليهودية، ص٢٢.

(50) Wells: Out line of Historu, P. P. 290

عن احمد شلبي: مقارنة الاديان ٢٥٩/١.

(٥١) الكنيست وهي بالعبرية (بيت هاكنيست) "أي مكان الاجتماع"، وتسمى ايضا الكنيس او المجمع، او المعبد اليهودي، وذكر بعض علماء اللغة ان لفظة "الكنيسة" معربة من "كنشت" وهي لليهود، والبيعة للنصارى. والكنيست موضع يتعبد فيه اليهود، ولتميزها عن موضع عبادة النصارة "الكنيسة" اطلق عليها لفظ " الكنيس" او "كنيست اليهود"، ينظر معجم اللاهون الكتابي، ص١٦٧١ (مادة كنيسة) ، والفيروز ابادي: القاموس المحيط: ٢٤٧/٢. وجواد علي: تاريخ العرب قبل الاسلام، ٩٩/٦.

(٥٢) ينظر المسيري:موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص٢٦٨ (مادة معبد) ، والفاروقي: الملل المعاصرة، ص٨-٩ وقد شيدت الكنيست على نمط بسيط، فتكون على هيئة قاعة قبلتها اورشليم بداخلها (تابوت المعبد) بداخله نسخة من التوراة والوصايا العشر ويوجه نحو اورشليم، ويشعل امامه (النور الازلي) رمز الشمعدان او (المينوراه) ذات الفروع التي كانت توقد في المعبد. المسيري: موسومة المفاهيم، ص٢٦٨.

(٥٣) نويهض، عجاج: البروتكولات: ٢٣/٢.

(٥٤) راجع الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) النسخة البروتستانتية، اصدار دار الكتاب المقدس في العالم، بيروت، (١٩٧٦م) والكتاب المقدس (العهد العتيق والعهد الجديد) النسخة الكاثوليكية، الترجمة العربية، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) ، بيروت (١٩٨٣م) . والتوراة السامرية: المصدر السابق، ص٣٥ وما بعدها.

(٥٥) خر ٨: ٣١.

(٥٦) خر ١٥: ٢-٢٠، ١: ٣٤.

(٥٧) تث ٩: ٣١-١١، ٢٤-٢٦، وقارن مع يزدرين: حميد عادل: تدوين الكتب المقدسة؛ رسالة تقدم بها الى مجلس كليةالشريعة جامعة بغداد، لنيل شهادة الماجستير في الدين، عام (١٩٨٥م) ، ص٧٥.

(٥٨) سورة الاعراف، الاية (١٤٥) .

(٥٩) سورة آل عمران، الاية (٣-٤) .

(٦٠) جعفر محمد كمال: الانسان والاديان، ط(١) ، دار الثقافة-قطر/ الدوحة (١٩٨٥م) ، ص٥. التميمي فرحان: الالوهية، ص٢٣٦.

(٦١) ١ مل ٨: ٩.

(٦٢) ينظر الهندي، رحمة الله: اظهار الحق، ط(١) ، دار الجبل، بيروت، (١٩٨٨) ، ٢٠٧/١.

(٦٣) ينظر سوسة: المفصل، ص٣٤٣.

(٦٤) كامل، مراد: اسرائيل في التوراة والانجيل، ص٦-٨، والابراشي، محمد عطية: الاداب السامية، ط(١) ، دار احياء الكتب العربية، مصر (١٩٤٦م) ، ص٢٨-٢٩.

(٦٥) للمزيد ينظر: الفاروقي: الملل المعاصرة، ص٧-٩، ويزدين: تدوين الكتاب المقدس، ص٢٠٩، والهندي: اظهار الحق، ٢/ ٧٦-٦٨، وصيري جرجيس: التراث اليهودي، ص٣٦، وعلي، فؤاد حسنين: التوراة الهيروغليفية، ص١٥-٣١، وطه باقر: المقدمة، ص ٢٩٦/٢.

(٦٦) التلمود: كلمة تعني "التعليم" او "المعرفة" وهي مشتقة من كلمة (لوميد) العبرية التي تعني "الدراسة" والشبيهة بكلمة "تلميذ" العربيةت، وتطلق هذه الكلمة ويراد بها احدى الدلالات التالية: ١-التعليم والتعلم والدرس. ٢-التدريس بواسطة نصوص الكتاب المقدس. ٣-مصنف للاحكام الشرعية اليهودية أي مجموعة القوانين الفقهية اليهودية وهي الدلالة الاكثر شيوعا منذ منتصف القرن الثاني الميلادي. ينظر: اسعد رزوق: التلمود والصهيونية، ص٨٧، والتميمي، فرحان محمود: الاسس الدينية، ص٨٦.

(٦٧) طعيمة، صابر: التاريخ اليهودي العام، ص٢٢، عن اسعد رزوق: التلمود والصهيونية، ص١٠٩، والتميمي، فرحان محمود، المصدر السابق، ص٨٦.

(٦٨) شلبي، احمد: مقارنة الاديان: ١٩٦/١.

(٦٩) خان، ظفر الاسلام: التلمود، تاريخه وتعاليمه، ط(٦) ، دار النفائس، بيروت (١٩٨٥م) ، ص١٠، والاباراشي، محمد عطية: الاداب السامية، ص٦، وانظر: رزوق، اسعد: التلمود والصهيونية، ص٨٦.

(٧٠) ظاظا: الفكر الديني الاسرائيلي، اطواره ومذاهبه، ص٩٥، سوسة، احمد: صفة التلمود والزوهار، ص٨٦، ونويهض: البروتوكولات:١/١٤٩.

(٧١) ينظر، سوسة، احمد: صفة التلمود والزوهار في الدينا ة اليهودية، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد، ع١ ك ٢١٩٧٤، ص٨٦.

(٧٢) خان، ظفر الاسلام: التلمود تاريخه وتاعليمه، ص١٣، المسيري: موسوعة المفاهيم ومالمصطلحات الصهيونية، ص٣٦٥-٣٦٦، وله ايضا اليهودية والصهيونية واسرائيل، ص١٩-٢٢، وشلبي:مقارنة الاديان : ١/٢٤٣. ينظر ذات المصادر السابقة.

(٧٣) ينظر ناجي، سلمان: المفسدون في الارض، ط(١) ، العربي للنشر والاعلان، دمشق-سوريا (١٩٧٣م) ، ص١٤، وذات المصادر السابقة في الهامش (٢) .

(٧٤) ينظر ناجي، سلمان :المفسدون في الارض، ط(١) ، العربي للنشر والاعلان، دمشق-سوريا(١٩٧٣م) ، ص١٤.

(٧٥) ينظ، خان ظفر الاسلام: التلمود، تاريخه وتعاليمه، ص٢٩-٣٢. رزوق: اسعد :التلمود والصهيونية، ص١٧٠، ومسعد حنا: همجية التعاليم الصهوينة، ص٨٩.

(٧٦) رزوق، اسعد التلمود والصهيونية، ص١٩٦-١٩٩.

(٧٧) ينظر المسيري: اليهودية والصهيونية واسرائيل، ص٩.

(٧٨) خر ١٩: ٥-٦.

(٧٩) تث ٧: ٦-٧، وقارن مع تث ٢: ١٤.

(٨٠) تث ١٢: ٢٩. ار ٧: ٢٣. خر ١١: ٢. عد ٢٣: ٩، وقارن مع المسيري :اليهودية والصهيونية واسرائيل، ص٢٠. وسوسة: المفصل، ص٣٤٣. والشامي: الشخصية اليهودية، ص٢٩. ومعجم اللاهون الكتابي، ص٤٤٨ وما بعدها.

(٨١) ينظر سوسة: المفصل، ص٣٤٣. ولمسيري: اليهودية والصهيونية، ص١٤.

(٨٢) ينظر شلبي، احمد: مقارنة الادباء: ٢١٣/١.

(٨٣) تك ١٧: ٧ و٨: ٥.٧: ١٣: ٥: ١٥ :١٨-٢٠: ٢٤ : ٧: ٢٦: ٣: ٢٨: ٤-١٣: ٣٥: ١٢: ٤٨: ٤: حر ٦: ٤.

(٨٤) خر ١٠: ٣٤-١١، تك ٩: ١٥: تث ٧: ١، ١٩، ٢٠: ٨: ٢٠: ٩: ١١-٣.

(٨٥) تث ٧: ٤-١٤؛ ٦: ٣؛ ٨: ٧-١٠، ١.

(٨٦) تل ١٣: ٦؛ ١٧: ٤-٢٦: ٢٦: ٤ : ٢٨: ٢٨ : ١٤: ٤٨: ٤.

(٨٧) خر ١٩: ٥.

(٨٨) تث ٨: ١٩، ٢٠.

(٨٩) تث ١١: ٢٦-٢٧.

(٩٠) عن نقض اليهود لعهود الرب راجع: خر ١-٦: تث ١: ٣٧: ٩: ٢٠، ١ مل ١٩: ١٠: عا ٢: ٩، ١٠: عا ٣: ٢؛ هو ١١: ١-٤، ٨: ١، ويوناثان ج شيرمان: وعود الله: ضمن كتاب اسرائيل في الكتاب المقدس، ص٦٨-٧٢. وراجع الاحمد، سامي: الاسس التاريخية، ص٢١-٢٢، وكامل، مراد: اسرائيل في التوراة والانجيل، ص١١٧، لويون: اليهود في تاريخ الحضارات، ص٦١، والتميمي: الاسس الدينية، ص٣٤٩.

(٩١) ينظر سوسة: المفصل، ص٣٤٦، وحداد: مهنا يوسف: الرؤية اليهودية، ط(١) ، منشورات ذات السلاسل (الكويت) ١٩٨٩م، ص٣٤١-٣٤٢.

(٩٢) سورة آل عمران: الاية (٦٧) .

(٩٣) تك ١٢: ١٧.

(٩٤) تك ١٣: ١٥-١٦.

(٩٥) تك ١٥: ١٨.

(٩٦) عن التوسعية التوراتية واطماعها على ارض فلسطين راجع: تك ١٧: ٢؛ ٧-٨: ٢٢: ١٦-١٨؛ ٢٦: ٤-: ٢٨: ١٣-١٥؛ ٣٥: ١١-١٢. خر ٦: ٤، ٧، ٣: ١. تث ١٤: ١-٤. بش ٢١: ٤٣. وقارن مع جرجس، صبري: التراث اليهودي والفكر الفوريدي، ص٥٩-٦٠. وغيوم/الفريد: الصهيونية في الكتاب المقدس، ص٢٨-٣٠.

(٩٧) عن الغاء وعود الله لبني اسرائيل تراجع: تث ٢٨: ١؛ ١ مل: ١٠؛ عا ٢: ٩-١٠؛ ٣: ٢؛ هو ١١: ٤؛ ٨: ١؛ ار ١١: ١٣-١٩؛ ٢٢: ٨و٩.

(٩٨) ينظر الفاروقي: اصول الصهيونية، ص٥٣، جرجس: التراث اليهودي، ص ٦.

(٩٩) المسيري: اليهودية والصهيونية واسرائيل، ص١١، فرحان: السس الدينية، ص٢٩٠.

(١٠٠) اش ٩: ٦-٧؛ ٣٥: ١-١٠.

(١٠١) فز ١٣٧: ١-٦.

(١٠٢) المسيح (الماشيح) : تعني حرفيا الممسوح بالزيت. وكانت من عادة اليهود مسح راس الملك او الكاهن بالزيت المقدس قبل تنصيبه للدلالة على انه اصبحت له مكانة خاصة او أن الروح الالهية قد سرت في عروقه فاصبح مهيئا لوظيفة تجعل منه ظل الله في الارض. وقد مسح شاؤول، داود وسليمان وغيرهم من انبياء بني اسرائيل بالزيت. عن ذلك ينظر معجم اللاهوت الكتابي، ص٧٤١.

(١٠٣) المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص٢٥٣ (مادة ماشيح) ، وتمثل عودة (تموز) في الفكر البابلي القديم فكرة المنتظر اليهودي.

(١٠٤) شلبي، احمد: مقارنة بالاديان: ٢١٤/١.

(١٠٥) المسيري: الموسوعة، ص٢٥٣.

(١٠٦) جرجس، صبري: التراث اليهودي والفكر الفوريدي، ص٤٤.

(١٠٧) سوسة: صفة التلمود ولازوهار، ص٩٧، وكامل، مراد: ارائيل في التوراة والانجيل، ص٨٧.

(١٠٨) اش ١١: ٦-٩.

(١٠٩) ينظر المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص٢٥٣.

(١١٠) عن الفت جلال: الالوهية كما يصورها العهد القديم، ص١٣٦.

Out lihe of History, Vol 12. P. P. 292.

(١١١) روهلنج: اوغست: الكنز المرصود في قواعد التلمود. ترجمة يوسف حسن نصر الله، (ط٢) ، بيروت، ١٩٦٨م، ص٦٤-٦٥، المسيري: اليهودية والصهيونية، ص١٤-١٦.

(١١٢) ينظر، محمود، امين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الاولى، عام المعرفة (٧٤) اصدار مجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب-(الكويت) ج٧٤/شباط/ ١٩٨٤، ص٥٧ وما بعدها.

(١١٣) عن التوسع في ذلك راجع: احمد شلبي: مقارنة الاديان ١/ ٢١٨-٢٢١، وسوسة: صفة التلمود والزوهار، ص٩٨-١٠١.

(١١٤) الفاروقي: اصول الصهيونية، ص٦٣.

(١١٥) ١ ش ٩: ١.

(١١٦) اش ١٠: ٢٠ -٢٢.

(١١٧) خر ٣: ١٤-١٦.

(١١٨) عد١٢: ٨.

(١١٩) خر ٢: ٢٦ وتك ٥٠: ٢٤.

(١٢٠) خر تك ٢:٢٨.

(١٢١) خر ٣٢: ١٠

(١٢٢) تك ٦: ٦٥-٦٦.

(١٢٣) مز ٧٨: ٦٥-٦٦.

(١٢٤) خلا ١٢: ١٢.

(١٢٥) للمزيد ينظر: لوبون: اليهود، ص٧٢، الفاروقي: الملل المعاصرة، ص١٥، كامل، مراد :الكتب التاريخية، ص١٠٣، والتميمي، فرحان محمود: الالوهية في العهد القديم، ص٣٩٦-٣٩٨.

(١٢٦) جا ٥: ١٨-٢٠.

(١٢٧) جا ٦: ٤.

(١٢٨) ينظر شلبي، احمد: مقارنة الاديان، ١/٢٠٠.

(١٢٩) دا ١٢: ٢.

(١٣٠) ينظر: سوسة: المفصل، ص٤٢٥، احمد: مقارنة الاديان، ١/١٩٥. كامل، مراد: الملل المعاصرة، ص١٥-١٦.

(١٣١) معجم اللاهوت الكتابي، ص٢٦١ (مادة ملائكة) .

(١٣٢) ينظر الاحمد، سامي: الاسس التاريخية، ص٢٨.ط

(١٣٣) معجم اللاهوت الكتابي، ص٤٦٢.

(١٣٤) أي ١: ١٠-١١. مز ٩١: ٦.

(١٣٥) لا ١٦: ١٠

(١٣٦) ١ صم ١٦: ١٤-١٥، ٢٣؛ ١٨: ١٠؛ ١٩: ٩.

(١٣٧) الاحمد الاصول الاولى لافكار الشر والشيطان، ص٦٢، وعلى الشوك : الاساطير، ص٥٢-٥٣.

(١٣٨) ينظر: ديورانت: المصدر السابق ٣٦٨/٢، وسوسة: ا لمفصل/ ٤١٤ وما بعدها. وطه باقر: المقدمة، ٣٠١/٢-٣٠٢. والفاروقي: الملل المعاصرة /٦٣-٦٤. وعلي الشوك: المصدر السابق/٣١ وما بعدها. وعلي فؤاد حسنين: المصدر السابق ص٣٣-٣٨.